
KÖPRÜLÜ KÜT.
238
M. Asım By.



حکمت

حضرت امیر نعمة الله قدس سره

گر پیر شدم عشق برناست هنوز ۰ عیش و طرب و نشاط برجاست هنوز
گر موی سفید گشت از چشم سیاه ۰ از [illegible] سر ما هزار سوداست هنوز

اهلی

عمر بگذشت و مرا دل نگرانست هنوز ۰ من اگر پیر شدم عشق جوانست هنوز
تنم از ضعف چو موی شد و شد موی سفید ۰ دل من بسته آن موی میانست هنوز
واگر از ضعف مرا قوت رفتار نماند ۰ وه که دل در پی آن سرو روانست هنوز
سرم از خجلت بار گنه افتاده به پیش ۰ در سر اندیشه سودای بتانست هنوز
۰ نو بهارت بخزان گشت مبدل اهلی
۰ بلبل طبع تو با آه و فغانست هنوز

اسعد بک

شرح خطب الشيخ الرئيس ابن سينا لمحمد بن عبد الواحد التبريزي

عفي عنه

وهذه الخطب الالهيات في معرفة واجب الوجود وذاته وصفاته وافعاله وهذه الخطب جميعها توحيد

هو

من ربه وتوكل عليه وفوض كل امره اليه
عبده الجاني الاثم حلمي اسمعيل عاصم
كان الله له ولوالديه نجاه بمنه
النبيه محمد صلوات الله
تعالى وسلامه عليه

في يوم مطالعة العبد الفقير على الوطنا
المدرس بها مالك طنطنة
في حدود [illegible]

ثم في نوبة العبد الراجي عفو ربه الصمد
درويش محمد الحنفي بن محمد ... وسعادة
المدرس في حدود سنة ...

[illegible]

سباقته يد التقدير الى ان
انخرط في سلك المحتاج الى
عفو ربه البارئ زين العابدين
الحنفي الافغاني
عفي عنه

[illegible]

استصحبه الفقير
في سنة ١٢٠٦

١٣٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم   اسبح الله غاية سبحاته واحمده
على جزيل احسانه واساله هداية عرفانه ونهاية تحقيق برهانه
والصلوة على المرسلين من عباده وخصوصا على محمد واله
هذا وان عبد الله الفقير الى رحمة الله وغفرانه محمد
بن عبد الواحد التبريزي يقول قد راى بعض الافاضل
من احبائي والاكابر من خلص اصدقائي وهو الامام الاجل صفي
الدين محمد بن الشيخ الامام السعيد اوحد الدين علي بن احمد الليلي
ادام الله فضله ان افسر الخطبة الالهية للشيخ الرئيس ابي
علي بن سينا رحمه الله فاميز مفاصلها ومسائلها وابرز
لطائفها وحقائقها فاسعفتها فاهتديت اليها وربما وقف
خاطري عليها لسهل فهمها وادراكها على من لم يتعهد العلوم الحقيقية
او لم يحم ذهنه المسائل الحكمية ثم استعديه من سيدي
ومولاي لسان الدنيا افضل العهد محيي الحق علم الداعي
الى الله محمد بن عمر الرازي رحمه الله وعز لسانه وردها الله
الوصول الكرم من معاناته من توقيعه اياي على قانون طاهر
الشيخ وطريقه مقتصرا عليه واقفا لديه فاسعفته
وشمرت له واستعنت الله واعتمدت في تبيين الحق منها
عن باطلها وتمييز ما التبس منها على المنهج القويم والصراط
المستقيم على الكتب الحكمية التي صنفها سيدي ومولاي الداعي
الى الله رحمه الله المباحث والملخص وغيرهما الهي   عنه
الهادمة اساطين الفلسفة ومبانيها بدلائل قاهرة وبراهين
باهرة لم يصل اليها الاولون والاخرون من المشائين
وغير المشائين ورايت الاليق والاولى ان اورد الخطبة اولا
على الهيئة التي صنفها الشيخ والرئيس الذي رسمها الغاية
حسنها عليها وبهائه غير مشتملا بما ثم اشتغل بعد ذلك
بتفصيل مفاصلها وتبيين مسائلها بقدر الطاقة لها
والوصول اليها . قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا

لله

لله علينا ما نستعظمه من الالطاف سبحان الملك الجبار الاله القهار
لا تدركه الابصار ولا تمثله الافكار لا جوهر فيقبل الاضداد فيتغير
ولا عرض فيسبق وجوده الجوهر لا يوصف بكيف فيتشابه ويتضاد
ولا بكم فيتقدر ويتجزى ولا بمضاف فيوازيه شيء ويحاكي
ولا باين فيحاذيه ويحوي ولا بمتى فيتصل من حد الى حد
ولا بوضع فيشتمل عليه الاطراف وتكتنفه الحدود والنهايات
ولا بملك فيسلبه سالب ولا بانفعال فيعتريه وهو فاعل
ولا بفعل الا ابداعا فيرتفع عن محل الزمان ارتفاعا الزمان
عنه في الامور الاقصى وناحية الجوهر الذي عند الاشكال
الحركة على متقدم ومتاخر ووجود الجسم في بدو تعرى
الدهر وغاراته وتسبيه مبدعاته الى احلاف احيائه
والمكان بل الزمان وجدا وتجدد اوابد على الزمان تجددا   واحد لا ينقسم بعد دا ولا حدا
واحد لا يقابل نظيرا ولا ضدا واحد كلمة وعددا واحد
ذاتا وتعالى فتان للعدم بالوجود والتحصيل جبار لما
بالقوة بالفعل والتكميل وجوده عن مشابهة شيء في
المعنى عليه عن ومن وكيف هيهات لكل شيء اسباب جعله
ورحمة تهدي كل شيء الى خصائص كماله دان ينقص عنه كل
وجود وتبين بعيد الموجودات ثم بعدا محدود
ليس طباع الكثرة ان يوجد معه محا ولا في قوة الجسم ان
يظهر عنه مبدعا كل مبدع واحد الوجود بوجود جوده ممكن
في حد نفسه وجوده يفيض عنه وجود جوهر روحاني لا مكاني
ولا زماني صورة عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد
تجلى لها فاشرق في طالعها بلالاء والقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله وكان لكل واحد ما له من ذاته ووجود ملك ما يخص
به من ذاته وجود ولكل ما ابدع سوى ظهر احسانا ثانيه تشمل
الكبير على الكلي يعرابه لشكلها افضل الاشكال وهو المستدير
والواهب الصور للاجرام وهو المسمى وصورها افضل الصور لبرائتها
عن الاضداد وامنها من التغير والفساد

ومن فلكي معدل النهار والبروج وفلكي الاستوا والعوج ولو كان احدها
افلاكا دون النجوم لما اختلاف الاوقات الفاعل للسوا والحيوان والنبات
ولو كن تراسلا افلاك لا زهو ابتثاث بلا اصواعلى الكون والفساد
ولو لم يكن الفلك المايل عن النهار لاستوت الفصول وتساوت الهوا معدل له
النواحي والاقطار فتماثلت دابوه عن مساهمة وجود الاشيا
في اعطا الوجود من ناحيته وكان وجود ما لا شاهى معا وان
يوجد الافضل والاجمعا فابدعت الهيولى الاولى حاز قوة
عن مساهمة في الانفعال كما تكثف دابوه عن مساهمة
في الفعال وعلمت ان الكون والفساد لا يتم الا بالجامع وبعد
وذي اضداد للكون وله بعصا على المفسد فخلقت الحرارة
والبرودة لانهما جامعة في فعليها والرطوبة جماعة اسم
بها الاجسام للحفظ والتشكل واليبوسة للتماسك ليتقاوم
بها على ما افيد من البقاع والتعديل فخلقت العناصر
الاولى ولما كنت تحتها المطال الاعلى ولولا سكن
العنصر النار لسحن بحركة الفلك وعامي كابر الاهلاك
لا سيلا الحرارة على ساير الاركان بالقوة والامكان وخلقت
العناصر الاولى دار اسعاف في الطباع والامتع عن الفوز
فيها باطه السعاع وخلقت لا الصراد ان لو عن اولا
لما وقع عليها الضيا الذي هو علة الحرارة الغريزية الفاعلة
للصور الطبيعية فخلقت جمادا ونباتا وحيوانا وانسانا لا تكون
فمكون حاسد ومولد ومتولد والعرض المقدم فيها
خلقة الانسان وخلقت من فضالته ساير الاكوان لئلا
يقوم عنصر اخوه ولا نقص عن قابلية خلقه وخلقت
الانسان في النفس ناطقه ازينتها بالعلم والعمل
وقدسته جوهرا او انك العلل او اعدل امر اجه فعدم
الاضداد فشاكلت بها السبع الشداد وفارقت صورته الفواسد
فشاكلت بها العلل الاوايل رتبا وزينتها اناك بروع

ولك نصلي ونصوم وعليك المعول وانت المبدا الاول ايا لك الوهوب
والعصمة والنسبة عن الخطة وافاضة الهداية وكشف الشبهة
اياك وكذلك ومرداه واد له ولجوم وان تصلي على صاحب
الشريعة الشريفة محمد المصطفى وعلى اله واصحابه خير البرية
فهذه في الخطبة ولما تمت الخطبة فلنرجع الى ما نحن
وترتيبه على فصول اربعة الفصل ا
في معرفة واهب الوجود الفصل ٢ في ذاته
الفصل ٣ في صفاته الفصل ٤
في افعاله الفصل الاول في معرفة واهب الوجود
قال الشيخ سبحان الملك الجبار الاله القهار الفرد
اعلم ان السبحان له معنيان لغة التسبيح والتنزيه فهو
بمعنى التسبيح والثاني التعجب كما في قول الشاعر شعر
قد قلت لما جاني فخره سبحان من علقمة الفاخر
معناه التعجب منه والتنزيه المحسن ان السبحان
بالمعنى الاول لا يتعدى بكلمة من ولو عدي بكلمة من ناقص
معنى التسبيح والتنزيه له فانه لنص معناه التنزيه منه وكذا
ناقص فعلنا التنزيه له فالاول الجاد والثاني يوجد ولما كا
السبحان بالمعنى الثاني وهو معنى التعجب فانه يتعدى
بكلمة من كما قال الشاعر فيها سبحان من علقمة الفاخر
ولما نظر المعنيان وتميز احدهما عن الاخر لا ينبه عليك
ان السبحان هنا بمعنى التسبيح والتنزيه لا بمعنى التعجب
فيكون معناه التسبيح والتنزيه للملك الجبار والاله القهار
هذا هو التفسير في السبحان والملك الجبار هو الذي
يستغني عن كل شي ولا يستغني عنه شي هكذا فسره الشيخ
في الاشارات والجبار هو الذي يخرج الماهيات من
بالقوة الى الفعل فسره في هذه الخطبة حيث قال
فيها ان العدم بالوجود والنقصان حبا ان لما بالقوة بالفعل والكمال

وهو معنى التسبيح والتنزيه

اذا عرفت هذا فقوله سبحان الملك تسبيح وتنزيه للملك الحق
وقوله الجبار نعت له على سبيل الاستدلال به على وجوده واما كونه
نعتا فظاهر واما الاستدلال به على وجوده وخصيصه فتقريره
ان نقول الموجود اما ان يكون بالفعل من جميع الوجوه او
بالقوة او بالفعل من وجه وبالقوة من وجه اما الموجود الذي هو
بالقوة من جميع الوجوه فهو محال لان في كونه بالقوة لا بد ان
يكون بالفعل ولا التسلسل لا فتقارات لا نهاية وهو محال وايضا
يلزم منه ان يكون الممكن لذاته ممتنعا لذاته وهو محال بيانه
انه اذا لم يكن بالفعل امكان حاله بالقوة لم يكن امكانه حاصلا واذا
واذا ارتفع الامكان العام جاء الامتناع فيكون ذلك الشيء ممتنعا هذا
لذاته هف فيكون الممكن لذاته ممتنعا لذاته هف ولما بطل القسم
وهو ان يكون في الوجود موجود هو بالقوة من جميع الوجوه
تعين الحق في هذين القسمين وهو ان الموجود اما موجود
هو بالفعل من جميع الوجوه او موجود هو بالفعل من وجه
وبالقوة من وجه لكن ما كان يستفيد حاله بالقوة من نفسه
او من غيره والاول باطل لو كفت نفسه في اعطا حاله بالفعل
لكان ما له بالقوة حاصلا له بالفعل فيكون ما له بالقوة بالفعل
هف واما الثاني وهو ان يستفيد حاله بالقوة من غيره فذلك
الغير اما ان يكون غيرا هو بالفعل من جميع الوجوه او غيرا هو
بالفعل من وجه دون وجه والاول هو الملك الحق والثاني لا يتسلسل
بل لا بد ان ينتهي اليه ضرورة امتناع تسلسل العلل والمعلولات
لا نهاية وانما كان يلزم الاضطرار في الاعتراف بالملك الحق
فانه لما كان بالفعل من جميع الوجوه لا جرم يستغني عن كل
شيء ولما كان كل ما سواه من الموجودات محتاجا اليه مفتقرا
اليه في اعطا حاله من ناحية الوجود لا جرم لا يستغني
عنه شيء في شيء فهو الملك الحق فما سواه ملكه ومملوكه
كل شيء هالك الا وجهه له الملك واليه ترجعون وهذا هو الاستدلال

الحكم

من جميع الوجوه

بالجبر المشاهد المحسوس في العالم على اثبات الملك الحق ثم لما
كانت الرحمة الالهية اعم من الملكية والقصر والجبر اقل من تصرف
القهر لا جرم ضمها اليها وليستدل ايضا بالاعم على الاعم فاستدل
بالقهر على الالهية فقال الا له القهار فالقهار هنا ايضا نعت
على سبيل الاستدلال به على الالهية اما النعت فظاهر واما وجه
الاستدلال به على الالهية فتقريره ان نقول القهارية
هو اخراج الاشياء من العدم المحض والنفي الصرف الى
الوجود والحصول على ما فسره الشيخ وعليه فنقول هذه
الاشياء القابلة للعدم والوجود من حيث انها هي اما ان يكون
وجودها لها من ذواتها او لامر دون ذواتها والاول باطل وذلك
لان كل ما وجوده من ذاته فهو واجب الوجود لذاته ولا شيء
من الممكن بواجب لذاته فلا شيء من الممكن وجوده من ذاته واما
الثاني وهو ان يكون وجودها لامر في ذواتها فاما ان يكون وجوده
من غيره او لا من غيره لكن كل ما لا وجود له لا من ذاته ولا من غيره
فلا وجود له في ذاته فما هو موجود في ذاته فلا بد ان يكون
موجودا وجوده لا من ذاته او من غيره لكنه ليس وجود
هذه الموجودات من ذواتها فلزم ان يكون من غيرها فذلك
الغير المفيد لوجوداتها اما ان يكون موجودا وجوده من
ذاته او موجودا وجوده لا من ذاته والاول هو المطلوب
والثاني باطل اما اولا فلانه لو احتاجت هذه الموجودات
في استفادة وجوداتها الى مثلها في الاحتياج والمحوج
هو الامكان لكان لو ارتفع الامكان جاء الامتناع وكل واحد
منهما مساوي الاحتياج والاستناد الى الغير وان كان مشترك
بين الكل فيلزم ان يحتاج كل واحد منها الى كل واحد منها وانه
دور محال بل يلزم ايضا احتياج كل واحد منها الى نفسه
وذلك محال وبتقدير تسليمه فالمقصود حاصل لانه يلزم
انقطاعه عن الغير وليستغني وغيره واما ثانيا فلانه لو احتاجت

وادون

ارتق

ابا القهر واما

هذه الموجودات في استنادها وجوداتها الى مثلها كان الكلام في
ذلك كالكلام في هذه الموجودات ولا تتسلسل لامتناع تسلسل
العلل والمعلولات فتنتهي الى موجود وجوده من ذاته واجب
بذاته وهو المطلوب وهو الاله الحق فهذا هو وجه الاستدلال
بالقهر المشاهد على الاله الحق تعالى لماذا قدم قوله الملك
الجبار على قوله الاله القهار ولم خص القهار بالاله والجبار بالملك
قلنا اما الاول فلان الالهية اعلى درجة وارفع رتبة من الملكية
فلذلك انتقل من الملك الى الاله الذي هو اعلى درجة لان
ذلك هو الاحسن واما الثاني فذلك لان القهر اقوى تاثيرا
وتصرفا من الجبر فان المقهور لا يبقى مع القهر والمجبور
يبقى مع الجبر فاسند الاقوى تاثيرا والتصرف على
الموثر الاعلى والمتصرف الاقوى وكانه يقول وقوله
الحق انا لما راينا الجبر عاليا في الموجودات والقهر ظاهرا في
الكائنات واستدللنا بالجبر العالي على الملك الجبار والقهر
الظاهر على الاله القهار وحق لنا ان قلنا سبحان الملك
الجبار الاله القهار قال الشيخ لا تدركه الابصار
ولا تمثله الافكار التفسير الشيخ لما اثبت الملك الاله
على وجه التنزيه والتقديس والتعظيم والاستدلال وما الطف
بيانا واحسنه فقال عدل الى ابطال الكلام الذي
يقوله الجهال والحمقى من الناس من ان كل موجود
لا بد وان يكون محسوسا ومشاهدا او له مثال من
المحسوس او ان لم يكن محسوسا وليس له مثال من
المحسوس لكن يمكن ان يتصور صورته في الذهن ويتمثل ان يتصور صح
مثاله في الخاطر انما لا يكون محسوسا ولا يكون له
مثال من المحسوس ومثبته في الذهن ويتمثل في الخاطر
فالعقل لا يهتدي اليه والخاطر يتعطل دونه قال الشيخ اشار
الى ابطاله ونبه على فساده فقال لا تدركه الابصار ولا تمثله
الافكار على

النعت والاشارة الى الجواب عن الشبهة ثم لما كان الجواب عنها ظاهرا
وصدق ما ذكره من القضية باهرا لما فرغ من البراهين العقليتين
على وجود الملك الصدق والاله الحق فلا جرم نبه وعبر والاشارة
بان يشير الى وجوه الجواب والتقرير على وجه التلقين كما ذكر
من التحرير فنقول لما قول القائل كل ما لا يكون محسوسا
ولا يكون له مثال من المحسوس لا يكون موجودا فلما تنبه لها المسكين
ويتفطن لما ذكرنا من الفوائد فنجد فيما قلنا وبطلانه واضحا
اما على القانون الاول وذلك لان كل محسوس اما بالفعل من
جميع الوجوه او بالقوة من جميع الوجوه او بالفعل من وجه
وبالقوة من وجه اما القسم الاول وهو ان يكون بالفعل من جميع
الوجوه فهو باطل بالوجوه الاول ان كل محسوس فهو مشاهد
ذو وضع وكلما كان ذا وضع يختلف عليه الجهات والكيفيات
وكل متغير فهو خارج من قوة الى فعل وكل ما خرج من قوة الى
فعل لم يكن بالفعل من جميع الوجوه وقد فرضناه كذلك هذا خلف
الثاني ان كل محسوس اما متحيز او حال في المتحيز محتاج الى
المتحيز وهو غيره وكل متحيز منقسم فيحتاج الى جزئه وجزؤه
غيره فكل متحيز وحال في المتحيز محتاج الى غيره وكل
محتاج الى غيره لا يكون بالفعل من جميع الوجوه والا لم يكن
محتاجا الى غيره وقد فرضناه كذلك هذا خلف واما القسم الثاني
وهو كونه بالقوة من جميع الوجوه فهو ايضا باطل اما اولا
فلما ذكرنا في الفصل الاول واما ثانيا فلان كلامنا في المحسوس
والمحسوس مع كونه محسوسا بالفعل فلا يكون بالقوة من جميع
الوجوه وقد فرضناه كذلك هذا خلف ولما بطل كل واحد من القسمين
تعين القسم الثالث وهو ان كل محسوس ومشاهد لا بد وان
يكون بالفعل من وجه وبالقوة من وجه فنقول هذا
المحسوس الذي هو بالفعل من وجه ومن وجه اما ان يكون مستفيدا دون صح
ما له بالقوة من ذاته وهو باطل لما عرفت او من غيره وذلك الغير
اما ان يكون محسوسا

وانه باطل لغير الوجوه التي ذكرناها في امتناع انتساب الممكن
الى مثله او لا يكون محسوسا وهو الحق وظهر ان هنا موجودا
ليس بمحسوس وان في محسوس منه الحس والمحسوسات
والحس والحساسات لا يدركه الابصار وهو يدرك
الابصار هذا الفهم بطلان ذلك الظن على القانون الاول
وهو قانون الجنس واما وجه بطلانه على القانون الثاني
وهو قانون الفقه ان يقول كل محسوس ممكن على الوجه
الذي قررناه وكل ممكن محتاج الى المؤثر فكل المحسوسات
محتاج الى المؤثر فمؤثرها اما ان يكون نفس مجموع
المحسوسات او شيئا داخلا فيها او شيئا خارجا عنها
والاول باطل والا لزم كون الشيء مؤثرا في نفسه لكون المؤثر
قبل الاثر فيكون الشيء قبل نفسه هذا خلف والثاني باطل ايضا
لان هذا المؤثر اما ان يكون مؤثرا في كل واحد من المحسوسات
او في بعضها دون البعض فان كان الاول لزم كون الشيء
مؤثرا في نفسه وهو محال وان كان الثاني لا يكون هذا المؤثر
في جميع المحسوسات بل في بعضها دون بعض وقد فرضناه
كذلك هذا خلف ولما بطل القسمان الاولان تعين الثالث وهو ان
المؤثر في جميع المحسوسات شيء خارج عن جميع
المحسوسات والخارج عن جملة المحسوسات لا يكون محسوسا
والا لزم كون الشيء الواحد خارجا داخلا هذا محال هذا
هو الفهم والتنبيه على ضعف الخيالات الموجبة
لانحصار الموجودات في المحسوسات ولما ظن الناس نسخة
بان العلم بالشيء لا يمكن الا بمثال وان الشيء في نفسه لا يكون موجودا
الا اذا كان له مثال فهو ايضا من الظن الباطل والخيال
الفاسد وذلك لان حصول العلم بالشيء لو توقف على
مثال يحصل العلم بذلك المثال ان توقف على المثال
الاول دار وان توقف على مثال اخر تسلسلت الامثلة
بلا نهاية

او انتهى الى موجود ليس كمثله شيء وهو الحق المطلوب وهكذا
ابطال ظنهم ان الشيء في نفسه لا يكون موجودا الا اذا كان له
مثال وذلك لانا نقول ذلك المثال ان لم يتوقف وجوده ط الفكر
على مثال بطل باعتبار كل موجود في وجوده الى مثال وان توقف
ذلك المثال على مثال اخر فاما ان دار او تسلسل او انتهى الى موجود
ليس له مثال وقد بطل الظن والخيال ولما ظن الناس
كل ما لا يتصوره الوهم ولا يتخيله الخاطر فليس بموجود فهو ايضا
باطل اما على قانون الجنس وذلك لان كل ما يحصل في الذهن
فقد خرج من قوة الى فعل فلا يكون بالفعل من جميع الوجوه
بل بالفعل من وجه وبالقوة من وجه فخروجه من القوة
الى الفعل ان كان من موجود يتصوره الوهم ويتخيله الخاطر
كان الكلام فيه كما في الاول فاما ان يتسلسل او ينتهي الى
موجود منزه عن ان يتصوره وهم او يتخيله خاطر
وهو الملك الحق واما على قانون الفقه فهو ان كل
ما يتصوره وهم ويتخيله خاطر فهو صورة شخصية في نفس
شخصية حادثة بحدوث الشخص وكل ما كان كذلك
فهو ممكن وكل ممكن محتاج الى غيره وكل ما يتصوره وهم ويتخيله
خاطر ليس يمكن ان يتخيله الفكر والخاطر والا لما كان الحاجة
خارجا فهذه صفة الوجوه التي بها ظهر فساد تلك الظنون
والخيالات ولما قرر بصدق القضية وهي قوله
لا تدركه الابصار ولا يتخيله الافكار اما قوله لا تدركه
الابصار فتقريره على القانون الاول ان يقول ان الملك
هو الحق الموجود بالفعل من جميع الوجوه والا لاحتاج
في شيء الى شيء فلا يكون ملكا حقا هذا خلف ولا شيء من المبصر
والمحسوس بالفعل من جميع الوجوه على ما سبق تقريره
فالملك الحق ليس بمبصر ولا محسوس واما على القانون الثاني
فتقريره ان الاله هو الواجب وجوده من ذاته ولا شيء من المبصر
والمحسوس بواجب وجوده

من ذاته يلزم ان الاله ليس بمبصر ولا محسوس واما قوله
ولا تمثله الافكار فتقديره من كل واحد من الوجهين على كلا
القانونين اما على الوجه الاول فهو ان المراد منه انه ليس له
مثل فتقديره ان نقول المماثلة بين الشيئين هو المشاركة
بينهما في بعض الذاتيات في المقومات ثم ذلك لان المشاركة
بين الشيئين ان كانت في الذاتيات يسمى مماثلة وان كانت في الامور
الخارجة فان كانت في الكيف يسمى مشابهة وان كانت
في الكم يسمى مساواة فاذن المماثل للشيء هو المشارك في
بعض الذاتيات فهو مركب وكل مركب فهو محتاج الى الغير
وكل ما يماثله شيء فهو محتاج الى الغير وكل ما يماثله شيء
فهو ولا شيء من المحتاج الى الغير بكامل في ذاته والصفة انه
يلزم ان الكامل في ذاته الواجب لذاته لا يماثله شيء واما على
الوجه الثاني فهو ان المراد منه انه لا يتصوره خاطر ولا
يمثله ذهن فتقديره على الاصلين ان نقول الملك
الاله كامل في ذاته فالملك الاله لا تمثله الافكار وهذه
من اللطائف التي نبه عليها الشيخ على وجه التنزيه
والتقديس الفصل الثاني في ذاته تعالى
قال الشيخ لا جوهر يقال لا اصل له فيتغير ولا عرض
فيستوي وجود الجوهر التفسير اعلم ان الشيخ لما اثبت
الملك الصدق والاله الحق على الوجه الذي نبه عليه
ورد على من يعتقد في ذلك ويقصر ذهنه عن ذلك
بالنسبة على قدر طبقتهم وحالاتهم شرع بعد ذلك
في ذاته تعالى ونزهه عما يخطر ببالهم عنه فقال
لا جوهر يقال لا اصل له فيتغير ولا عرض فيستوي وجود
الجوهر فاعلم ان هذين اللفظين في قوله لا جوهر
ولا عرض يدلان على نفي كل ما سوى الله تعالى عنه وذلك
انا نظرنا بان نقسم الموجودات على ان الحكم فلنقدم
مقدمة في تقسيم الموجودات

الموجودات ثم نرجع الى التفسير فنقول الموجود اما ان يكون
وجوده عن ذاته او لم يكن فان كان الموجود موجودا وجوده
عن ذاته فهو الله سبحانه وتعالى وهو الواجب وان كان
لم يكن الموجود موجودا عن ذاته بل يكون وجوده زائدا
على ذاته فاما ان يكون موجودا لا في محل كان لا في موضوع
او موجودا في محل كان في موضوع والاول هو الجوهر
والثاني هو العرض ولا بد لنا من تفسير الموضوع فنقول اذا
اختص احد الشيئين بالآخر بحيث يكون الاشارة الى احدهما اشارة
الى الآخر اما تحقيقا او تقديرا فلا بد ذلك من ان يكون لاحدهما
حاجة الى الآخر والا لامتنع اختصاص احدهما بالآخر فلذلك
اما ان يكون الحال محتاجا الى المحل او المحل محتاجا الى الحال
فان كان الحال محتاجا الى المحل يسمى الحال عرضا والمحل
موضوعا وان كان المحل محتاجا الى الحال يسمى الحال صورة
والمحل هيولى فاذن الموضوع والهيولى يشتركان في المحلية
ليشتركا الاخص في الاعم والصورة والعرض يشتركان
في الحالية ليشتركا الاخص في الاعم اذا عرفت فنقول
اذا كان الموضوع اخص من المحل كان اللاموضوع اعم من اللامحل
لان نقيض الاخص اعم من نقيض الاعم والا لما كان الاعم اعم
والاخص اخص هذا خلف فلهذا قلنا الجوهر هو الموجود
لا في موضوع ليتناول بعضه ما يكون في المحل وهو الصورة وما لا يكون
في المحل فلما فرغنا من تفسير الموضوع فلنرجع الى ما فارقنا
عنه فنقول كل واحد من الجوهر والعرض ينقسم الى اقسام اما الجوهر
فاما ان يكون حالا وهو الصورة او محلا وهو الهيولى او مركبا
منهما وهو الجسم او لا حالا ولا محلا ولا مركبا منهما وهو اما ان
يكون له تعلق بالبدن بالتدبير وهو النفس او لا يكون له تعلق
بالبدن وهو العقل فاذن الجواهر خمسة الصورة الهيولى الجسم
النفس العقل واما العرض فاما ان يقتضي نسبة او قسمة
او لا نسبة ولا قسمة

أما الأول وهو الذي يقتضي نسبة فلا يخ[لو] إما أن يكون تلك النسبة
نسبة الشيء إلى مكانه وهو الأين أو نسبة الشيء إلى زمانه وهو
المتى أو أجزاء الشيء إلى الأمور الخارجة عنه وهو الوضع أو
نسبة الشيء إلى ما يوازيه ويحاذيه في تلك النسبة وهو الإضافة الشيء
أو نسبة بأن يؤثر في الشيء وهو أن يفعل أو نسبة بأن يتأثر الشيء
عن الشيء وهو أن ينفعل أو نسبة الشيء إلى ما يشتمله وينتقل
بانتقاله وهو الملك والجدة وأما الثاني وهو العرض الذي
يقتضي قسمة فهو الكم وأما الثالث فهو العرض الذي
لا يقتضي قسمة ولا نسبة فهو الكيف وهو إما أن يكون
من الكيفيات المحسوسة بأحد الحواس فإن كان راسخا بطيء الزوال
سمي بالانفعاليات وإن كان سريع الزوال سمي بالانفعالات
وإما أن يكون من الكيفيات المختصة بذوات الأنفس فإن كان
راسخا بطيء الزوال سمي ملكة وإن كان سريع الزوال سمي
حالا وإما أن يكون استعدادا تاما نحو القبول وهو اللاقوة
أو استعدادا تاما نحو اللاقبول وهو القوة وإما أن يكون
عرضا حالا في هذه الأعراض وهو الكيفيات المختصة بالكميات
إما بالكميات المتصلة مثل الاستقامة والانحناء أو بالكميات
المنفصلة مثل الزوجية والفردية فهذا ما هو تقسيم الموجود
على رأي الحكماء ولا شيء من الموجودات بخارج عنه إلا الباري
تعالى شأنه وتقدس عن أن يكون قسما من هذه الأقسام
على ما سطرها لكن عرفت أن الأجناس العالية لهذه الموجودات
عشرة الجوهر الكم الكيف الأين المتى الوضع الإضافة
الجدة أن يفعل أن ينفعل وما سوى ذلك من الأقسام
التي ذكرناها فهي داخلة تحت هذه المقولات دخول
النوع تحت الجنس لما عرفت هذا فلنرجع إلى التقسيم
ونقول قد ظهر مما ذكرنا من التقسيم أنه لا موجود سوى
واجب الوجود إلا وهو جوهر أو عرض فنزّهه عن أن
يكون جوهرا

وعرضا نزّهه عن كل ما عداه وسواه فقوله لا جوهر يعني يكون
وجوده زائدا على ماهيته إذ الجوهر هو الذي لو وجد لوجد
لا في موضوع وعن أن يكون يكون وذلك لا يعقل إلا فيما
يكون وجوده زائدا على ماهيته ونزّهه عن أن يكون
موجودا لو وجد لوجد في موضوع وعن أن يكون جسما
أو صورة أو هيولى أو نفسا أو عقلا لأن التنزيه عن
الأعم يوجب التنزيه عن الأخص وقوله لا عرض نزّهه
عن أن يكون موجودا في موضوع وعن أن يكون كمّا
أو كيفا أو مضافا أو أينا أو متى أو وضعا أو جدة
أو أن يفعل أو أن ينفعل أو شيئا داخلا تحت شيء من هذه المقولات
لأن التنزيه عن الأعم يوجب التنزيه عن الأخص ثم لما
نزّهه عن كونه جوهرا وعرضا برهن على كل واحد من القضيتين
أما القضية الأولى وهو قوله لا جوهر لم يستدل بقوله بعد
للأضداد مشعر وتقريره أن يقول الجوهر هو الذي
لو وجد لوجد لا في موضوع والجوهر وجوده زائد على
ماهيته وما كان وجوده زائدا على ماهيته كان ماهيته من حيث
إنها هي قابلة للوجود والعدم لأن ماهيته لو اقتضت
الوجود والعلة سابقة بالوجود على المعلول لكانت
موجودة قبل أن يكون موجودة هذا خلف فعلم بأن كل ما كان
وجوده زائدا على ماهيته كانت ماهيته من حيث إنها هي
قابلة للوجود والعدم والوجود والعدم ضدان فالقابل
لهما قابل للضدين ولا شيء من القابل للضدين بواجب بذاته
كامل في ذاته فلا شيء من الواجب بذاته الكامل في ذاته
بقابل للضدين فالملك الصدوق والإله الحق ليس بجوهر يقبل
الضدين وأما القضية الثانية وهو قوله لا عرض فاستدل
عليه أيضا بقوله فيستوي وجوده الجوهر وتقريره أن
العرض هو الموجود في موضوع والموضوع سابق على العرض
بسم الله الرحمن

للاعراض

في وجوده لكن موضوع العرض هو الجوهر والا لتسلسل
لا الى نهاية وصار معنى قولنا العرض هو الموجود في موضوع
ان العرض هو الموجود في عرض وذلك في القول القائل
فعلم بان موضوع العرض هو الجوهر والموضوع لسبق
العرض فالجوهر يسبق العرض ويفتقر اليه العرض والجوهر
في نفسه ممكن فالمفتقر الى الممكن اولى ان يكون ممكنا فالعرض
ممكن ولا شيء من الممكن بالملك الاله فالملك الصدوق والاله الحق
يمتنع ان يكون عرضا فهذا هو الوجه الذي اشار
الله اليه هنا بقوله فيستغني وجوده الجوهر وهنا
وجهان اخران يعرفان في المباحث السابقة الوجه
الاول انا قد بينا ان العرض هو الذي لو وجد لكان في موضوع
ومثل هذا الشيء وجوده زائد على ماهيته فالعرض وجوده
زائد على ماهيته ولا شيء مما وجوده زائد على ماهيته
بالملك الاله فالملك الصدوق والاله الحق ليس بعرض
الوجه الثاني الجوهر هو الذي لو وجد لوجد في موضوع
وقد عرفت ان الموضوع هو المحل المقوم للحال
فيه فالعرض لكونه ليس بموجود واما موجود فمقوم بمقوم
ولا شيء من الملك الاله بمتقوم المثابة فالملك الصدوق والاله الحق
يمتنع ان يكون عرضا فهذا ما حضرني في قوله لا جوهر يتصل
الاضداد فيستغني ولا عرض فيستغني وجوده الجوهر
الفصل الثالث في صفاته تعالى قال الشيخ
لا يوصف بكيفية ومشابهة ونحوها النفس السلبية ثم
نظر بعض الحكماء والمتكلمين على الملك الاله ونزهه عن ذاته
كلما يجب تنزيهه عنه بكلام اقل ومقال ادل وحده
فقال وذلك لاجل الان تنزيه صفاته ثم انا نذكر
بعد مقدمة لا بد منها في معرفة صفات الله
وبعد ذلك نشتغل بالشرح فنقول كل صفة يوصف
بها شيء لا بد لها ان يكون صفة

حقيقية محصلة او سلبية محضة او اضافية محضة او مركبة منها
فاما من مجموعها او من محصلة وسلب او محصل واضافة او
سلب واضافة فهذه اقسام سبعة لا مزيد عليها والاربعة
منها باطلة وهي الصفات الحقيقية وما تركب منها فبقي
الثلاثة الباقية حقة وهي الصفات السلبية والصفات
الاضافية والصفات المركبة من سلب واضافة اما بيان
بطلان الاقسام الاربعة بان نقول ذاته تعالى لو اتصف
بصفة حقيقية محصلة فاما ان تكون تلك الصفة واجبة
لذاتها او لا تكون واجبة لذاتها فان كانت واجبة لذاتها والصفة
مغايرة للموصوف لكان في الوجود الكثير من واجب الوجود
وذلك ما سيظهر بطلانه عن قريب وايضا الصفة التي
يتصف بها الشيء عرض قائم بالشيء ولا شيء من الاعراض
بواجب لذاته ولا شيء من الصفة بواجبة لذاتها وان لم تكن
تلك الصفة واجبة لذاتها كانت ممكنة لذاتها لا خروج
عن النقيض فيكون محتاجة الى جوهر ولا شيء من الملك
الاله الموصوفة الكلام في مبدا المبادي فعلم ان
يكون الذات الواجب قابلة وفاعلة وهو باطل سيأتي بطلانه
فقد صح انه تعالى يمتنع ان يتصف بصفة حقيقية محصلة
او بصفة مركبة منها ومن غيرها تركيبا ثنائيا او ثلاثيا واما
بيان كونه تعالى موصوفا بالانواع الثلاثة من الصفات فهي
الاضافات والسلوب وما تركب منهما اما الاضافات
فلانه تعالى مبدا الموجودات ومبدعها ولكونه مبدا
للموجودات ومبدعا لها اضافة ماسة وسيجي واما السلوب
فلان كل حقيقة وماهية تسلب عن كل ما عداها عنها
بالضرورة ان يكون الله تعالى موصوفا بسلب كل
ما عداها عنها بالضرورة ان يكون الله تعالى موصوفا
بسلب كل ما عداه عنه كما علمت انه ليس بجوهر ولا عرض
ولا جسم ولا في جسم

واما الصفة المركبة من السلب والاضافة فهو مثل كونه
اولا فان الاول هو كون سابقا على غيره ولا يكون مسبوقا بغيره
فالعدد الاول اضافة والثاني سلب والصفات التي هي مشتركة
مما ذكرنا من الصفات السلبية والاضافية حين قال
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فالجلال اشارة الى
السلوب والاكرام اشارة الى الاضافات وان يلخص هذه
المقدمة فلنرجع الى النص واما قوله لا يوصف بكيف
فيشابه ويضاهي فقوله الكيف هو العرض الذي لا يقتضي
قسمة ولا نسبة وقد بيناه [illegible]
العرض وما ذكره الشيخ من قوله فيشابه ويضاهي يصلح
مبنيا على ما ذكرنا وذلك لانه لو اتصف بالكيف لصفة
حقيقية لكان بتلك الصفة [illegible] فيشابه ويضاهي
فهذا هو التحقيق وان التاويل الاقناعي هو ان كل صفة
ما يتصف بالكيفيات الحقيقية المحصلة فانه يشابه
المحسوسات والمتصورات في كونه محلا للكيفيات المتبدلة
وقال انه يشابه [illegible] في شيء
قال الشيخ ولا بكم فيقدر ويحوي النفس الكم هو
العرض الذي يقتضي قسمة ويقبلها وكل ما يقبل القسمة
فهو مركب [illegible] ولا شيء من الواحد بذاته بمركب [illegible]
لانه ليس بكم وهذا هو الذي اشار اليه الشيخ بقوله
فيقدر ويحوي قال الشيخ ولا بمضاف فيوليه
في وجوده ويحاذي النفس ليعلم ان المضاف
يقال بالاشتراك على امور ثلثة على الاضافة بعينها
وهو المضاف الحقيقي وما هو معروض للاضافة وعلى
ما يلزم المركب من الاضافة ومن معروضها اما الاضافة
بالمعنى الاول فانه يمتنع ان يوصف به الله تعالى لما ذكرنا ان
صفات الله تعالى منها اضافية ومنها سلبية واما الاضافة
بالمعنى الثاني والثالث

فقوله معروض للاضافة اما ان يكون عرضا او جوهرا فان كان جوهرا
لا يمكن ان يوصف به ذات الله تعالى لان ما لا يكون عرضا لا يوصف
ما ليس ان يوصف به موضوع وان كان عرضا لا يمكن ان
يوصف به ذات الله تعالى على ما بينا ان ذاته لا يوصف
بالصفات الحقيقية المحصلة وقوله فيوليه في وجوده ويحاذي
يصلح مبنيا على الوجه الذي ذكرنا في قوله ولا يوصف
بكيف فيشابه ويضاهي هذا هو التفسير على التحقيق
والتلخيص واما التاويل الظاهر هو ان الاضافة هو
النسبة الحاصلة من الشيء على شيء كالابوة والبنوة
والاخوة ومن هذه الاضافة لا يعقل الا بتعقل ذاتين بينهما
نوع مشابهة ومماثلة ومثل الواحد [illegible]
ذاته [illegible] وجوده ويحاذي [illegible]
قال الشيخ ولا باين فيحاط به ويحوي النفس لا اين
هو نسبة الشيء الى محاطه كالكون في [illegible]
[illegible] ان يكون متحيزا [illegible] وذلك لان كل ما هو متحيز
فانه يمكن [illegible]
وكل ما كان كذلك كان منقسما ولا شيء من الواحد بمنقسم فلا شيء
من الواحد بمتحيز وقوله فيحاط به ويحوى نسبة على
ان المكان هو السطح الباطن الحاوي المماس للسطح الظاهر
للمحوي وهو يصلح مبنيا على ما ذكرنا وذلك لان كل ما
يحاط به ويحوى فانه يظهر فيه الحدود والجوانب وكل ما كان
كذلك كان منقسما ممكنا وهو ما ذكرنا قال الشيخ ولا بمتى
فيسلك من حد الى حد النفس ليعلم ان الحكماء قالوا
نسبة المتغير الى المتغير هو الزمان ونسبة الثابت الى
المتغير هو الدهر ونسبة الثابت الى الثابت هو السرمد
والثابت [illegible] ما يسلك [illegible] الزمان
قال الشيخ في كتابه الموسوم بعيون الحكمة دوام الاشياء الثابتة
ودوام الاشياء [illegible] الثابتة

من جهة والثابتة من جهة لها الحدقة جهة ثباتها لم يكن في
في الزمان بل مع الزمان ونسبته مع الزمان وليس في الزمان
الحاكم بها هو الدهر ونسبته ما ليس في الزمان الى ما ليس
في الزمان من جهة ليس في الزمان الاولى ان يسمى السرمد
وادراك الحس … ذكرنا ان الحاصل في الزمان ليس له المتغير
والمتى موضوع ما ان الزمان هو الموصوف بمتى ليس له المتغير ولا
شيء من المتغير بالفعل من جميع الوجوه والملك الاله هو الذي
بالفعل من جميع الوجوه فالملك الاله لا يوصف بمتى فقوله
فيسئل من ملح الى الجهة بنسبة على ما ذكرنا وذلك لان كل
ما كان في الزمان فلا بد ان يسئل من ملح الى الجهة ومن
حالة الى الجهة من جهة ما هو في الزمان ولا انتقال من ملح الى
الجهة بعد والتغير على الله تعالى محال فالملك الاله يستحيل
ان يكون في الزمان قال الشيخ ولا يوضع فيحلق عليه
النهايات وتكسعه الحدود والنهايات التفسير اعلم ان
كل متحيز فله نسبة الى الامور الخارجة عنه وكما ان
له نسبة الى الامور الخارجة عنه فلا جرم له اضافة
الى الامور الخارجة عنها فالشيء الحاصل بنسبة الامور الخارجة
عنها هي التي باعتبارها الوضع اذا عرفت هذا فنقول
لا يليق بشيء ان يوصف بوضع لوجوه الاول ان كل
ذي وضع فهو متحيز منقسم الى اجزاء وابعاض والثاني ان
الثاني ان كل ذي وضع فهو مقدر محدود منقسم وكل
مقدر محدود منقسم ولا شيء من المنقسم بواجب فالواجب
ليس بمنقسم الثالث ان كل ذي وضع فله الى الامور
الخارجة عنه نسب واضافات وتلك النسب والاضافات
قد تبدل وتتغير وكل ما يحلق عليه النهايات لا يكون بالفعل من جميع
الوجوه فالملك الحق ليس له وضع وقوله فيحلق وتكسعه
عليه الهيات وتكسعه الحدود والنهايات اشارة الى هذه الوجوه

فاعل

قال الشيخ ولا حين فيسئله سائل ولا ابان تعالى فيعجزه وجود فاعل
التفسير ههنا مسئلتان المسئلة الاولى انه لا يوصف
بحين الحين هو الذي احاط بالشيء او بعضه بحيث يسئل
بما سأله كالتلبس والتسلح وكل ما يوصف بالحين فانه يحيط به
شيء يسئله شيء وكل ما كان كذلك كان مقدرا محدودا لا يكون
بالفعل من جميع الوجوه والباري تعالى واحد بذاته كامل في ذاته
فالملك الحق والاله الحق لا يوصف بحين وهذا هو الذي نبه
عليه الشيخ بقوله ولا حين فيسئله سائل المسئلة الثانية
في انه تعالى لا يوصف بابان تعالى وذلك لان الابان هو تاثير
الشيء عن الشيء وكل ما كان كذلك لا يكون واجبا لذاته كاملا في
ذاته والملك الاله هو الواجب لذاته الكامل في ذاته فالملك
الاله لا يوصف بابان تعالى وهذا هو الذي نبه الشيخ بقوله
فيعجزه وجود فاعل قال الشيخ ولا يعقل الا ابداعا
مرتفعا عن محل الزمان لارتفاعه التفسير الابداع هو
ان يكون للشيء وجود من غيره بلا توسط واسطة من مع
او مادة او آلة او زمان هكذا فسره الشيخ في الاشارات
حيث قال الابداع هو ان يكون من الشيء وجود لغيره
متعلق به فقط دون متوسط من مادة او آلة او زمان
وما يتقدمه عدم زماني لم يستغن عن متوسط فالابداع
اعلى رتبة من التكوين والاحداث هذا لفظه في الاشارات
اذا عرفت معنى الابداع فنقول اتفق الفلاسفة
على ان الله تعالى لا يوصف بفعل الا ابداعا لا تكوينا واحداثا
اما انه لا يوصف بالفعل تكوينا وذلك لان التكوين هو ان
يكون للشيء وجود من غيره بتوسط آلة او مادة ولا يجوز
ان يكون فعل الله تعالى كذلك وذلك لان فعله … لو كان بتوسط
متوسط فذلك المتوسط اما ان يكون واجبا لذاته او ممكنا
لذاته فان كان واجبا لذاته يلزم ان يكون الواجب لذاته اكثر من الواحد

وان كان ممكنا لذاته احتاج الى موثر يوثر فيه فاما ان يكون
الموثر فيه واجبا او ممكنا فان كان واجبا يلزم ان يكون الغير
في الوجود اكثر من واحد او يكون الصادر من الواحد اكثر من
الواحد وكل واحد منهما محال وان كان ذلك الموثر ممكنا كان
الكلام فيه كما في الاول فاما ان دار او يتسلسل او ينتهي — اكثر من
الى الواجب اكثر من واحد او صدر من الواحد اكثر من واحد وكل واحد
منها باطل فثبت انه لا يكون ان يصدق له احد الا الموجب
لا والا كل من كان فعله فعلا احداثيا كان فعله مسبوقا — كان
بعدم وكل ما فعله مسبوقا بعدم لا يكون بالفعل من جميع
الوجوه فالملك الحق لابد ان يكون بالفعل من جميع الوجوه
فالملك الحق يمتنع فعله مسبوقا بعدم الوجه الثاني — اه يكون
ان كل ما كان فعله زمانيا لا يستغني في ذلك الفعل عن توسط متوسط
والا لكان الموثر في حصوله تاما في المؤثرية قبل حصوله
فيلزم ان يكون حاصلا قبل ان يكون حاصلا هذا خلف وهذا الوجه
هو الذي اشار اليه الشيخ في قوله وما فعله علم
زماني لم يستغن عن متوسط وعند هذا التحقيق قال
الحكماء الابداع اعلى حالا واعظم شانا من التكوين والاحداث
وذلك لان المبدع هو الغني في فعله عن كل ما سواه من
زمان ومادة ومدة وبالجملة شريك وسبب والمكون هو الذي
يكون فعله بمادة او آلة والمحدث هو الذي يحتاج في فعله
الى مدة وزمان فالاول لا شريك له في ذاته ولا سبب لفعله
والثاني والثالث يحتاج الى شريك في الفعل سبب للفعل
ومن المعهود في اوائل العقول والمسلم عند ذوي الالباب
ان الغني المطلق في ذاته وفعله اشرف واعلى من المحتاج
اما في ذاته او في فعله وما هذا الا الذي به ولاجله نعرف
ونعترف ان الواجب اشرف من الممكن وهذا هو الذي
اشار اليه الشيخ في الاشارات حيث قال والابداع
اعلى رتبة من التكوين

والمادة والاحداث ونبه عليه ههنا بقوله فيمتنع عن محل
الزمان ابداعا قال الشيخ الزمان عنه في الامور الاقصى وناحيته
الجوهر الذي عند اشتمال الحركة على امتداد ومما جرى وجوه
الجسم في تبدل وتغير التغير الشيخ لما تبين فيما تقدم انه
لا يتصف بأين ولا متى ولا بمحل الا ابداعا وهذه المسائل
مما عظم فيه الخلاف بين اهل العالم وخصوصا مسئلة الابداع
فلا جرم اوردها بمزيد تقرير لها ونبه عليها فقال الزمان
تقصير — عنه بالامور اشعر وناحيته الجوهر الذي وههنا مسائل ينبني
عليها ما نحن بصدده تقريره فيعدها ههنا المسئلة الاولى
في ان الزمان متعلق بالحركة والتغير وتقريره ان الزمان امر
متجدد شيئا اذ لو كان ثابتا مستقرا لكان هذا الزمان بعينه
زمان الطوفان وزمان افلاطون وانه ضروري الاستحالة فعلم
ان الزمان متجدد سيال فالزمان متعلق بالتغير فذلك التغير
الذي هو متعلق الزمان اما ان يكون تغيرا على التدريج او لا على
ما علم — التدريج والثاني باطل لانه لو لم يكن على التدريج ث دفعات
لا ينقسم فتوالي حركات في مسافات لا ينقسم فيلزم القول بالجوهر
الفرد وهو باطل لان كل ما لا يتجزى لا يحصل من تركيبه مقدار
لامتناع التحجم ولا بالمداخلة تماسا توصل زيادة حجم لكن هذه
الاجسام يحصل من تركيبها مقدار فقسمتها الاقسمتها يقف
عند حد لا يتجزى ولما بطل القسم الثاني تعين القسم الاول
فما هو ان ذلك التغير تغير على سبيل التدريج وهو الحركة
اذ الحركة لا معنى لها الا الخروج من القوة الى الفعل على
سبيل التدريج فعلم ان الزمان متعلق بالحركة والحركة متعلقة
بالجسم فما جرى عنه فالزمان متعلق بالجسم مما جرى عنه
ثم بين المسئلة الثانية في ترتيب الموجودات على
راي الحكماء وذلك انما ظهر بيان ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
وان المبدا الاول هو واحد الوجود ثم العقول ثم الافلاك
ثم عالم الكون والفساد

الاقوال
وهذه مسائل ستاتي بحسب القول فيها على رايهم في فصل
اذا امر فهذا فلنرجع الى التفسير اما قوله الزمان عنده بالامد
لا اقصى فالمراد منه الزمان عنده في غاية البعد ونهاية المباينة
وهكذا الزمان متاخر عن الحركة المتاخرة عن الافلاك المتاخرة
عن العقول المتاخرة عن المبدا الاول فالزمان متاخر عن المبدا
الاول ومتباعد عنه بتلك المراتب فهو منه بالامد الاقصى
واما قوله وناحية الجوهر الادنى فالمراد منه انه في عالم
الجسم والجسمانيات وذلك لانه متعلق بالحركة المتعلقة بالجسم
فيكون الزمان من عالم الجسم والجسمانيات وانها ابعد الاشياء
عنه جلا وعلا وانما سمي الجسم بالجوهر الادنى فانه
ادون الجواهر وادناها لافتقاره الى العرض في ذاته وفعله
ولا كذلك سائر الجواهر واما قوله عندك سمات الحركة عن
متقدم ومتاخر ووجود الجسم في سيال ونعتي فهو اشارة
الى تعلق الزمان بالحركة والجسم وتقريره ما ذكرنا من ان الزمان ان
متعلق بالحركة المتعلقة بالجسم فالسبع والمكان
يلي الزمان وجودا وتحققا وابدع الله الزمان بعد بدا البعد
السبع لما مر كلامه في المسلمين فيهما مسلما الاله
والمثنى الحق في تقرير المسئلة الثالثة وهو قوله لا اين
فعال والمكان يلي الزمان وجودا وتحققا ففي تقرير
الكلام فيها الى مسائل نقدمها المسئلة الاولى
في ان الابعاد متناهية بانه لو كان بعد غير متناه لما
كان حركة مستديرة لكن التالي باطل فالمقدم مثله بيان
الشرطية لو كان حركة مستديرة وبعد غير متناه امكننا
ان نخرج من مركزها خطا الى المحيط مسامتا للخط الغير
المتناهي على نقطة فاذا دارت الدائرة دورة تامة
زال ذلك الخط من محاذاة المقاطعة الى المباينة ومن
المباينة الى المسامتة مرة اخرى فلا بد وان يحصل في ذلك
الخط الغير المتناهي

نقطتان نقطة هي اول نقط المسامتة ونقطة هي اخر نقط المسامتة
لكن كل نقطة فرضناها في الخط الغير المتناهي فانا نجد خارجا
عنها نقطة اخرى يمكننا ان نصلها بالمركز بخط مستقيم فالنقطة
التي هي اول نقط المسامتة فوقها نقطة يمكننا ان نصلها
بالمركز والنقطة التي هي اخر نقط المسامتة تحتها نقطة يمكننا
ان نصلها بالمركز فالخط الدائر على الدائرة اذا بلغ النقطة
التي هي اخر نقط المسامتة وانطبق على الخط الواصل بينها
الى وبين المركز فاما ان يفصل من المسامتة المباينة قبل انطباقه
على الخط الواصل بين النقطة التحتانية وبين المركز او بعد
انطباقه على ذلك الخط والاول محال الا على القول بالطفرة
وهو محال فتعين الثاني فيصير الخط الدائر دور الدائرة مسامتا
لتلك النقطة التحتانية بعد اخر ما سامتها من النقط ثم يصير مباينا
ونعود مسامتا مرة اخرى فاذا النقطة التي هي اول نقط
المسامتة وانطبق على الخط الواصل بينها وبين المركز فاما
ان ينطبق عليه قبل انطباقه على الخط الواصل بين النقطة الفوقانية
والمركز او بعد انطباقه عليه والاول محال والا لزم القول
بالطفرة فتعين الثاني فيصير الخط الدائر دور الدائرة
مسامتا لتلك النقطة الفوقانية قبل اول ما سامتها من
النقط فاذن يعرض في ذلك البعد الغير المتناهي نقطة
هي اول نقط المسامتة ليست اولها ونقطة هي اخرها
نقط المسامتة ليست اخرها وذلك خلف فثبت
ان الحركات المستديرة ولا نهاية الغير المتناهية ممتنعة
الوجود لكن الحركات المستديرة ظاهرة الوجود فالابعاد
الغير المتناهية ممتنعة الوجود وليكن هذا البرهان على
هذا الشكل المسئلة الثانية
في ان الامكنة والجهات محدودة متناهية
وهذا ظاهر مما تقدم وذلك انه لما ثبت

ان الابعاد متناهية لزم ان يكون الامكنة محدودة والجهات محدودة
متناهية والاذهب الى غير النهاية اما في خلاء او ملاء وذلك قد ظهر
فساده وبطلانه في المسئلة المتقدمة المسئلة الثالثة في ان
الامكنة والجهات متحددة بحد واحد وذلك لان الجهة ذاهب
ذهاب المكان والمكان ايضا ذاهب ذهاب الجهة لان كل ما
كان مكانا يصلح ان يكون منتهى الاشارة الحسية مقصدا
للمتحرك وبالعكس كل ما كان جهة يصلح ان يكون مكانا فالمكان
والجهة ذاهبان الى حد واحد فيجب ان ينتهي ذلك الحد
الى ان يحددهما بتحدد وذلك لان ذهابهما الى ذلك الحد وكونه حدا
له اما ان يكون لذاتيهما او لا لذاتيهما والاول باطل لان نسبة الجهة
والمكان الى ذلك الحد كنسبتهما الى سائر الحدود فليس تحددهما
بذلك الحد اولى من تحددهما بسائر الحدود فتعين الثاني وهو
ان يكون تحددهما بذلك الحد المعين لمحدد خارج
عنه ذلك المحدد يجب ان يكون جسما وذلك لان المحدد هو
الذي يصح بكونه مكانا ومقصدا للمتحرك ومنتهى الاشارة
الحسية فاما ان يكون خلاء او ملاء والاول محال لانا بينا ان الخلاء
فيه ولان الخلاء هو النفي المحض والعدم الصرف فيستحيل
ان يكون منتهى الاشارة ومقصد المتحرك فتعين ان يكون
ذلك المحدد ملاء فقط عنه الامكنة وينتهي به الاشارة
ولا ذلك الا الجسم فاذن قد تلخص من هذه المسائل ان
المكان تابع للعالم الجسماني اذ لا غير وهذه المسائل فليرجع
الى النص اما قوله والمكان يلي الزمان في وجود اما المراد
منه التنبيه على ان الكائن فيه من الاعيان الاقصى في ناحية
الجوهر الذي كالزمان لما كان ان كل واحد منهما من توابع عالم
الجسم والجسمانيات على ما قررناه واما قوله ويحل اوائله
على الزمان تحديدا فالمراد منه التنبيه على ما ذكرنا من ان
الامكنة متحددة بالمحدد الاول الذي هو علة الزمان ومحدد
المكان وهو الفلك

الاقصى الذي ليس وراءه لا خلاء ولا ملاء ولا مكان ولا زمان
قال الشيخ والواحد لا ينقسم تقديرا ولا اجزاء التفسير الشيخ
لما فرغ من المسائل الثلث ونبه فيها على ما يجب التنبيه عليها
عاد الى ما كان فيه من بقية الصفات فقال والواحد لا ينقسم
تقديرا ولا اجزاء اعلم ان الانقسام التقديري هو ان لا يكون
للشيء اجزاء مختلفة بالطبع والماهية بل يكون شيئا واحدا
متصلا كما هو عند الخصم مثل الاجسام البسيطة الا انه
يمكن تقسيمه وتجزئته بالوهم فالاجزاء تحدث بالوهم والتقدير
فهذا النوع من الانقسام هو الانقسام التقديري واما الانقسام
الحدي فهو ان يكون للشيء اجزاء مختلفة بالماهية مثل الانسان
فانه مركب من جنس وفصل والجسم فانه مركب من هيولى وصورة
اذا عرفت هذا فنقول الله سبحانه واحد والواحد بمعنى انه
لا يوصف باجزاء تقديرية كما قلنا في الجسم ولا باجزاء
حدية كما قلنا في الانسان وهذه المعاني ظاهر وذلك لان كل
ما لا يكون واحدا على ما ذكرنا من التفسير كان مركبا اما من
اجزاء تقديرية او من اجزاء حدية وكل ما كان كذلك كان
محتاجا الى جزئه وجزؤه غيره فيكون محتاجا الى غيره فلا
يكون واجبا بذاته فالواجب لذاته واحد لا ينقسم تقديرا
ولا حدا قال الشيخ والواحد لا يقال نظيرا ولا ضدا
التفسير هاهنا مسئلتان المسئلة الاولى في ان الله
تعالى ليس له نظير برهانه ان النظير هو المثل والله تعالى يستحيل
ان يكون له مثل اما اولا فلان المثل هو المشارك في بعض
الذاتيات المقومة على ما سنقرره والله تعالى لا ذاتي له
ولا مقوم فلا مثل له واما ثانيا فلان مثل الواجب لا بد ان
يكون واجبا فان لم يكن واجبا كان ممكنا فهو نقيض
الواجب والنقيض المعاند لا يكون مثلا فعلم ان مثل الواجب
واجب فالثاني هو لو كان له مثل لكان مثله واجبا فيكون
الواجب لذاته اكثر من واحد
محـ

هذا محال بل بيّنّا أن الوجوب بالذات أمر ثبوتي لأنه نقيض
اللاوجوب المحمول على الممتنع والمحمول على الممتنع عدم والأول
عدم ونقيض العدم ثبوت فالوجوب ثبوتي فلو كان مقولا
على كثيرين فإما أن يكون قول الجنس على أنواعه أو قول النوع
على أشخاصه وذلك لأنه إما أن يكون تلك الكثرة مخالفة
بالحقيقة والماهية أو لا يكون فالأول هو قول الجنس
على الأنواع والثاني هو قول النوع على أشخاصه وأيا ما
كان فلا بد وأن يشارك بعضها بعضا في أمر ويمتاز بعضها
عن بعض بأمر فما به الامتياز لكان يكون أمرا ثبوتيا أو أمرا
عدميا فإن كان أمرا عدميا لا يكون الموصوف الواجب لذاته
أكثر من واحد وقد فرضناه أكثر هذا خلف وإن كان ثبوتيا
لذاته لزم المحال أيضا من وجهين الأول أن كل مركب محتاج
إلى مؤثر فالمؤثر فيه إن كان ممكنا كان الواجب لذاته ممكنا
لذاته ولا يكون الواجب لذاته إلا واحدا فإن كان المؤثر فيه
واجبا فإما أن يكون بانفراده فيه بلا شرط سوى اقتضاء وجوب
الوجود فيكون ما به الامتياز لازما لما به الاشتراك فلا
يكون الواجب لذاته في الوجود أكثر من واحد وإما أن يكون
بانفراده فيه بشرط زائد فيكون الكلام في ذلك الشرط كالكلام
في المميز الأول ولا يتسلسل بل ينتهي إلى أن يكون المؤثر في
المميز هو نفس الحقيقة الذاتية فقط فلا يكون الواجب لذاته
المؤثر المميز في الوجود أكثر من واحد وهذا هو المطلوب
الوجه الثاني أن ذلك المميز إذا كان ممكنا وذلك الواجب إنما
يصير ذلك الواجب لذلك المميز وذلك المميز ممكن والمتقوم
بالممكن ممكن فالواجب لذاته ممكن لذاته هذا خلف
في أن الأول ليس له ضد بيانه أن الضدين هما
اللذان يتعاقبان على موضوع واحد وبينهما
غاية الخلاف والأول ليس له موضوع فاستحال أن يكون
له ضد وكذلك

قال الشيخ وكما أنه الحيون واحد لا [illegible] له ولا ضد له
قال الشيخ واحد كلمة وعند التفتيش لعل المراد منه
أنه لا يعرفه من الألفاظ إلا المفرد ولا يعلمه من الأعداد إلا
الواحد أما الأول فلأن الألفاظ إما مفردة أو مركبة
لأن اللفظ إما أن يدل جزؤه على جزء المعنى أو لا يدل
جزؤه على جزء المعنى والأول هو المركب والثاني هو المفرد
فإن المركب هو اللفظ الذي يدل جزؤه على جزء المعنى
والمفرد هو اللفظ الذي لا يدل جزؤه على جزء المعنى
فإن كل ما يدل عليه لفظ مركب أمكن أن يعرفه مركب فهو في نفسه
مركب ولا شيء من الواجب لذاته بمركب في ذاته فلا شيء مما
يعرفه لفظ مركب بواجب لذاته فالواجب لذاته لا يعرفه من الألفاظ
إلا لفظ مفرد وهو المعنى بقوله واحد كلمة وأما الثاني
فهو أنه لا يعلمه من الأعداد إلا الواحد وذلك لأنه لو أعلمه
غير الواحد من الأعداد لكان الواجب لذاته أكثر من واحد
أو الواجب في ذاته جزء واحد وكل واحد منهما قد ظهر بطلانه
قال الشيخ واحد ذاتا وعند التفتيش المراد منه
أنه واحد ذاتا وصفة بمعنى أنه لم يحصل فيه مفهومات
ثبوتية لا ذاته ولا صفته ولا مركبة وهذا الذي تقدم
تقريره في أول هذا الفصل قال الشيخ قهار للعدم
بالوجود والتحصيل جبار لما بالقوة بالفعل والتكميل
المفسر الشيخ لما استوفى الكلام في الصفات السلبية
شرع الآن في الصفات الإضافية فقوله كونه مبدأ
للأشياء ومؤثرا فيها فإن كونه مبدأ للشيء ومؤثرا
فيه إضافة بينه وبين ذلك الشيء فقوله قهار للعدم بالوجود
والتحصيل معناه أنه قهار للعدم الذي في المعدوم بما يضادها
ويناقضها وهو الوجود والتحصيل وأنه إشارة إلى
حال الشيء في نفسه في إخراجه من العدم إلى الوجود وقوله
جبار لما بالقوة

بالفعل والتكميل لانساه انه مكمل للاشيا ومخرج لها من حد
ما لها بالقوة من الكمالات والمتممات الى الفعل وانه اشارة
الى كمال الشيء في صفاته ومكملاته في اخراج كمالاته من القوة
الى الفعل لانه قال السيد في ان الشيخ قدم القهر
ههنا على الجبر فانه قال قهار للعدم بالوجود والتحصيل
جبار لما بالقوة بالفعل والتكميل وفي اول الخطبة قدم
الجبر على القهر فقال سبحان الملك الجبار الاله القهار وايضا
فالجبارية والقهارية لما ذكرهما في اول الخطبة فما الحكمة
في التكرير واعادتهما ههنا قلنا اما الاول فلانه انما
ذكر القهارية على سبيل النعت المحض والمعنى في كل شي
وجوده وحصوله في نفسه ثم صفاته وكمالاته فلا
جرم قدم ههنا القهارية التي هي قهر العدم بالوجود والحصول
على الجبارية التي يتعلق بالتكميل في الشيء فاما في اول
الخطبة فانما ذكر الجبارية والقهارية للاستدلال
بها على الملكية والالهية فكان الاولى الاحسن مع
الاستدلال بالادنى على الاعلى والترقي من الاسفل
والانتقال من الادنى الى الاعلى اوجب ذلك تقديم
الجبارية على القهارية وطريق العلو وازداد الوثوق
والوقوف على ما ذكرنا في اول الخطبة للاستدلال
بها على الملكية والالهية ولنا السؤال الثاني
فجوابه انه لما ادى اعادتها قلنا لما ذكرها في
اول الخطبة ما ذكر هذا الكلام الا على سبيل الاستدلال
والآن لما شرع في الصفات الاضافية اعادهما وعبر
عنهما على ما قررنا قال الشيخ ذو قوة غير
متناهية سلمه وفي المقول عليه على وجه
ههنا مسائل يحتاج اليها في التفسير فنقدمها ثم
نعود الى التفسير المسألة الاولى في ان الزمان لا اول
له ولا آخر له

بيانه ان الزمان لو كان موجودا بعد ان لم يكن لكان
وجوده بعد عدمه بعدية بالزمان فيكون الزمان موجودا
قبل ان كان موجودا هذا خلف ولو عدم الزمان لكان عدمه
بعد وجوده ايضا بعدية بالزمان فيكون الزمان موجودا
حال ما فرض معدوما هذا ايضا خلف فاذن الزمان يلزم
من فرض عدمه وجوده وكل ما يلزم من فرض عدمه وجوده
كان واجبا ممتنع عدمه فالزمان واجب ممتنع عدمه فالزمان
واجب ممتنع عدمه المسألة الثانية في ان الحركة
والتغير لا اول له ولا آخر له بيانه انا بينا فيما تقدم ان الزمان
متعلق بالحركة والتغير فلو كانت الحركات والتغيرات
متناهية اما الى اول او لا الى آخر لكان الزمان متناهيا اما الى
اول واما الى آخر وقد ظهر بطلان ذلك في المسألة المتقدمة
المسألة الثالثة في ان القوي على الافعال الغير المتناهية
لا متناهي قوته بيانه ان ثبت ما لا يتناهى فعله لا يتناهى
قوته على حركاته لو تناهى قوة الفعل ولا يتناهى الفعل
لوجد الفعل عما لا يقوى عليه بل ما لا يقوى عليه هذا خلف
المسألة الرابعة في ان كل الممكنات تستند الى الباري
في بيانه ان كل ممكن من الممكنات اما من الباري جل ذاته او
مما هو دونه في الاستناد لما هو دونه او مما ينتهي اليه
عند انقطاع سلسلة الافتقار ذاته وانا ما كان فكل ممكن
اما عنه ذاته او مما عنه ذاته وكل ما ذاته مما عنه فالحقيقة
منه ذاته اذ لولاه لما كان ذاته ولا ذات ما عنه ذاته
فاذن كل ممكن فمنه ذاته المسألة الخامسة في ان
الباري جل ذو قوة غير متناهية بيانه ان الباري جل ذو
افعال غير متناهية وكل ما لا يتناهى فعله لا يتناهى قوته
فالباري جل لا يتناهى قوته المسألة السادسة في الانتها
اللانهاية بحيث لا يتعالى على الشيء يحاذيه الا بها بحسب الاشد والاضعف
مثل القوة واللاقوة

والزوره والغلط ومعناه ان هذا الشي يقبل الاشد فالاشد
الى ما لا نهاية له لم تتناه شدته وقوته بل هو مشتمل بالقوه دون
الفعل عند ذكر الحد وهذا النوع لا يخلو له بالعده والمده
الثاني اللاتناهي بحسب العده ومعناها ان هذا النوع او
هذا الجنس لم ينحصر في اشخاص اعداد متناهيه بل غير
متناهيه اعداده الثالث اللاتناهي بحسب المده
ومعناه ان هذا الشي لا تتناهى مدته بمعنى انه لا اول له
ولا اخر له كما قلنا في الزمان فهذه من المعاني التي يقال عليها
اللاتناهي بالاشتراك اذا عرفت هذه المسائل فلنرجع الى
التفسير اما قوله ذو قوة غير متناهيه فالمراد من
اللاتناهي ههنا هو اللاتناهي بالمعنى الاول وهو كذلك ولا
يجوز ان يقال عليه الا ذلك لانه كذلك فقط مما يعلم من
المسائل الخمس واما انه لا يجوز ان يقال عليه الاول
اما التناهي بحسب العده وذلك لانه لو كان ذا قوه غير
متناهيه عدة لكان ذا كثره غير متناهيه وكل ما كان
كذلك كان ممكنا لا واجبا لانه ممكن لا انه
واما التناهي بالمده فلانا قد بينا فيما تقدم ان الزمان
غير في الافق الاقصى وناحيه الجهه الاعلى فيستحيل
ان يكون ذا مده واما قوله وفي المعنى عليه علة
وقف فالمراد منه ان تعلقاته لانه غير متناهيه
بحسب العدد والزمان وانه كذلك كما بينا ان الحركات
غير متناهيه بحسب المده فلا يكون الصانع متناهيه
بحسب العد وكلها مستنده الى البارئ ح على الوجه الذي
ذكرناه قال الشيخ وكلمه ههنا يتكلم في اسباب
مقاله ورحمه بهذا ذكر شي الى خصائص كماله
ههنا مسئلتان بحث بعدها المسأله الاولى في كونه
حكيما الحكمه معرفه الاشيا كما هي لها في الوجود عدوها

واما في المبدعات فبقياسها الموجبه لها والبارئ سبحانه عالم
بذاته وذاته عله لسائر الممكنات والعلم بالعله يوجب العلم
بالمعلول فالبارئ ح عالم بجميع الممكنات باسبابها فيكون
حكيما وقد يعني بالحكمه ايجاد الشي بالاهتدا الى تهيئه
اسباب الوجود لب اسبابه الموجبه له على الوجه الممكن
في الترتيب الاحسن والله سبحانه هيأ اسباب الموجودات
ورتبها على الترتيب الاحسن الاوجب فبدا في المبدعات
بالاشرف فالاشرف نازلا الى الاخس فالاخس وفي الكائنات
بالاخس فالاخس صاعدا الى الاشرف فالاشرف فبدا
من المبدعات بالابدع عقولا ثم افلاكا ثم عالم الكون
والفساد نازلا الى الكائنات فاحدث جمادا ثم نباتا ثم حيوانا
ثم انسانا على ما سيأتي بيانه هذه المسائل يعرفونها
ويحصونها وهذا هو الذي اشار اليه الشيخ بقوله وكلمه
ههنا يتكلم في اسباب مقاله المسأله الثانيه
في كونه رحيما اعلم ان رحمته هو عنايته بالسافلات
وهو ان يكون البارئ تعالى عالما بما في الكل من نظام الخير
والكمال والتمام مع فيضانه منه على حقيقة الوجه
وهو المراد بقول الشيخ ورحمه بهذا ذكر شي الى خصائص
كماله فهذا هو الكلام في الصفات لانه قال ههنا
متعلقات السؤال الاول في العقد ان الشيخ
قدم الصفات السلبيه على الاضافيه مع ان الصفات
الاضافيه اقرب الى الوجود والحصول من الصفات السلبيه
فان السلب نفي محض وعدم صرف ولا كذلك الاضافي
السؤال الثاني انه في الفصل الثاني برهن في ذاته
عن كل واحد من المقولات العشر الجوهر والمقولات
التسع من العرض وفي هذا الفصل نزهه وصفاته
عن المقولات التسع ولم يعرض للمقوله العاشره وهي مقوله
الجوهر فما السبب في

ثم ولا اهمال هنا السؤال الثالث انه في الفصل الثاني
اقتصر في الكلام والتكوين بعينه ذاته نحو عن المقولات
الشيخ بعينه نحو عن الامر المشترك بين تلك المقولات
وهو العرضية وفي هذا الفصل عدل عن ذلك الطريق
وحصر كل واحد من المقولات بالنفي فما الفرق والموجب
للجمع ثم والفصل هنا الا انا نقول اما الاول
فالجواب عنه ان الصفات السلبية يكفي فيها مجرد
الذات فان كل حقيقة وماهية لا بد وان يسلب عنها كل ما
سواها من الماهيات فالصفات السلبية لا تتوقف ثبوتها
بعقلها الا على تعقل الذات الواحدة التي تسلب عنها
تلك المسلوبات واما الصفات الاضافية فانه لا يكفي فيها
الذات الواحدة بل لا بد فيها من تعقل المضاف والمضاف
اليه فاذن الصفات السلبية اقدم من الصفات الاضافية
طبعا فاستحق التقديم وضعا وهذا المعنى هو الذي
اوجب التقديم في اصناف الكتاب الالهي حيث قال عز
من قائل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فالجلال
اشارة الى الصفات السلبية والاكرام اشارة الى الصفات
الاضافية واما السؤال الثاني فالجواب عنه ان
الفصل الثاني تبين فيه انه في ذاته فلا جرم بين فيه
عن ان يكون جوهرا في ذاته بل لا وجه لان يقع في هذا
الموضع ذلك فاذا اضافه الا يقول بانه في ذاته عرض
من الاعراض اما كونه في ذاته جوهرا فمما عرفه كل احد
من اهل العالم فان بعضهم يفسر الجوهر بانه الموجود القائم
بنفسه ولا شك بانه في ذاته موجود قائم بذاته فيكون
جوهرا بهذا المعنى وآخرون يقولون الجوهر هو الموجود
لا في موضوع وهذا اقرب من الاول لانه موجود لا في
موضوع فهو ايضا جوهر بهذا التفسير وآخرون يقولون
الجوهر هو الذي لا يحتاج في وجوده

الى موضوع فيكون جوهرا على هذا التفسير ايضا وهذه
المفهومات في اركان متقاربة لكنها مختلفة بحسب الاعتبارات
وهنا قوم آخرون وهم الفلاسفة يقولون الجوهر هو
الذي لو وجد لوجد لا في موضوع ومثل هذا الشيء
قالوا لا بد وان يكون وجوده زائدا على ماهيته والباري
ليس له وجود زائد على ماهيته فلا يكون جوهرا وعندهم
سائر عندهم ان يكون وجوده زائدا على ماهيته فلا يقولون
باطلاق الجوهر عليه بهذا التفسير ايضا وبالجملة فهذه
المسألة مسألة مختلفة بين اهل العالم واما كونه عرضا والحق
عرضا من الاعراض وذلك مما وقع عنه فانه لم يذهب
اليه احد من العقلاء فعلم بان الجوهر واجب التعرض في الفصل
الثاني واما في هذا فانه واجب الترك ذكره ادنى عاقل
يعلم ان الجوهر لا يوصف به الذات فان الجوهر موجود
لا في موضوع او القائم بذاته على اختلاف الاراء والصفة
هي الموجودة في موضوع القائمة بموصوف وبينهما غاية
التعاند والتناقض فلما كان ذلك ظاهرا وانصاف الاشتباه
على احد من ذوي العقول لا جرم لم يتعرض له وتكلم
في سائر المقولات وهي المقولات العرضية التي فيها مقال
وللكلام عليها مجال واما السؤال الثالث
فالجواب عنه ان الباري يستحيل ان يكون في ذاته
عرضا من الاعراض فلا يمكن نفي العرضية الكلية عن
ذاته والاكتفاء به من نفي سائر الانواع من الاعراض
واما في الصفات فانه لا يستحيل ان يكون في ذاته
موصوفا بالعرض من الاعراض كما عرفت انه موصوف
بالاعراض الاضافية فلا جرم لا يمكن نفي العرضية
المطلقة من صفاته فبطل الفرق وبالله التوفيق
في افعاله سبحانه

الفصل

فتمكن

محلوه

ذات تصدر عنه كل وجود و تبين عنه الموجودات بنفسه

تنبيها الفصل لما استوفى الشيخ كلامه في ذاته تعالى وصفاته اخذ يتكلم
في افعاله وترتيبها واسنادها اليه وذلك انما
يظهر بمسائل نقدمها ونقرر براهين نعود الى تطبيق الخطة
عليها المسألة الاولى في ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والاشارة
تدل على هذا وبيان ذلك انه لو صدر عن الواحد اكثر
من واحد لصدر عنه ا و ب فيكون الواحد مصدر الالف
والب واعني ب مفهوم كونه مصدرا لالف يغاير مفهوم
كونه مصدر الب فالمفهومان ان كانا يكونا داخلين في
ذلك الواحد او خارجين عنه او احدهما داخلا والاخر
خارجا فان كان المفهومان داخلين في الذات كان الواحد
اكثر من واحد وهو ح وان كانا خارجين كان الامر لو لزم الذات
فيكون الذات الواحد مصدرا لهما وح يكون الكلام فيهما
كما في الاول فيتسلسل المعلولات الى غير النهاية وهذا ح
واما ان كان احدهما داخلا والاخر خارجا كان الذات
الواحد متركبا من ذلك الداخل ومن قيد زائد عليه فلازم
ان يكون الواحد اكثر من واحد وهو ح ثم ههنا مقدمتان
يبني عليهما هذا البرهان فلا بد من ذكرهما ليتم
البرهان المقدمة الاولى في ان العلية والمؤثرية
امر زائد على ذات المؤثر وذات الاثر ويدل عليه وجهان
الاول انه قد يعقل ذات المؤثر وذات الاثر مع الذهول عن
ان ذلك المؤثر مؤثر وهذا الاثر اثر والمعقول
منه غير المغفول عنه فالمؤثرية امر زائد على ذات
المؤثر وذات الاثر الثاني انه قد يقع الاشتراك في مفهوم
المؤثرية مع الاختلاف في مفهوم المؤثرات والاثار وبالعكس
قد يقع الاشتراك في مفهوم المؤثرات والاثار مع الاختلاف
في مفهوم المؤثرية وهذا يوجب القطع بان مفهوم المؤثرية
غير مفهوم ذات المؤثر وذات الاثر

المقدمة الثانية في ان المؤثرية امر وجودي ويدل عليه وجهان
الاول المؤثرية نقيض اللامؤثرية واللامؤثرية عدم الثابت
ونفيه وذلك عدم محض ونفي صرف فالمؤثرية وجودية
والا لما ناقض العدمان او لما تناقض المتناقضان وكل ذلك
[illegible] الثاني ان المؤثرية في السواد والمؤثرية في البياض
والمؤثرية في السخونة والبرودة امور متباينة متغايرة والعدم
المحض والنفي الصرف ليس كذلك لان الاشتراك فيهما تمايز وتغاير
فالمؤثرية وجودية وههنا ان المقدمتان كما لا يتوقف عليهما
على البرهان فلا باس ببيان الباحث البرهان الثاني اختلاف
على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ان الاثار تدل على
اختلاف المؤثرات فان اختلاف الاثار والماهي السخن
والمبرد يدل قطعا على اختلافهما في الطبيعة فاذا كان
اختلاف الاثار يدل على اختلاف المؤثرات فبيان يدل على
اختلاف تغايرها كان اولى وبالله التوفيق المسألة الثانية
في ان المعلول الاول للباري تعالى ليس الا الواحد بيانه ان الباري تعالى
واحد وقد ثبت ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فالباري تعالى
لا يصدر عنه الا الواحد المسألة الثالثة في ان الصادر الاول عن
الباري تعالى هو العقل بيانه ان الباري تعالى واحد من جميع
الوجوه ومعلوله واحد وذلك الواحد لا يخلو اما ان يكون عرضا او
جوهرا ومحال ان يكون عرضا اما اولا فلان المعلولات لا بد وان لازم
يكون علته لغيره من الممكنات والافلاك المصدر لكلها هو
الباري تعالى فيكون الواحد مصدرا لاكثر من واحد وهو ح فيكون
العرض ح متقدما على الجوهر علته [illegible] الثاني باطل فالمقدم
مثله واما ثانيا فلان العرض هو الموجود في موضوع فالعرض
محتاج في وجوده الى موضوع فموضوعه ان كان معه كان
الواحد مصدرا لاشياء لا اكثر من واحد وان لم يكن مع موضوع
معه لم يكن العرض هو المحتاج في وجوده الى الموضوع

هذا الصا[illegible] في [illegible]
القسم الاول من القسم الثاني

حقا وهو ان يكون المعلول الاول هو الجوهر لانك قد علمت ان الجواهر
خمسة الهيولى والصورة والجسم والنفس والعقل
ويمتنع ان يكون المعلول الاول احد الجواهر الاول وهو
الهيولى والصورة والجسم والنفس فوجب ان يكون
هو العقل اما بيان انه لا يجوز ان يكون المعلول الاول
هو الهيولى فلوجوه الاول ان الهيولى هو المتقوم بما حل
فيه فالهيولى هو المسبوق بالمقوم له الحال فيه ضرورة
ان المتقوم مسبوق بالمقوم فلو كان المعلول الاول
هو الهيولى لكان المعلول الاول مسبوقا بالمقوم له
الحال فيه وذلك المقوم الحال فيه اما المبدا الاول فيلزم
ان يكون المبدا الاول حالا في محل محتاجا الى ذلك المحل
هذا خلف واما ان يكون ذلك المقوم غير المبدا الاول فيكون
ذلك المقوم معلولا مسبوقا بالمعلول الاول فلا يكون
المعلول الاول معلولا اولا هذا خلف الثاني ان المعلول
الاول علة لما بعده والهيولى قابلة للصورة فلو كان المعلول
الاول هو الهيولى لكان الشي الواحد فاعلا وقابلا وهذا
باطل الثالث ان الهيولى مسبوقة بالصورة ولو
كان المعلول الاول هو الهيولى لكانت الصورة مسبوقة
بالهيولى او بما يتقوم بالهيولى فيلزم ان يكون الهيولى مسبوقا
بالصورة مسبوقا بها هذا خلف لا يقال لم قلتم
بان الشي الواحد لا يجوز ان يكون سابقا للشي ومسبوقا به
الا ترى ان الصورة مفتقرة للهيولى لكون الصورة حالة في الهيولى
فيكون محتاجة اليه ضرورة ان الحال يفتقر في وجوده الى
المحل والصورة مقومة للهيولى متقومة بها ليفتقر الحال
محله لانا نقول المقوم لا بد وان يكون متقدما
على المتقوم فلو كان الشي الواحد سابقا للشي ومسبوقا به
يلزم كون الشي الواحد متقدما متاخرا هذا خلف واما ما ذكرتم في الصورة
قلنا الهيولى مقومة

~~في ذاتها اما الصورة فانها غير مقومة~~ في ذاتها بالصورة لان الصورة
فانها غير متقومة في ذاتها بالهيولى بل الصورة توجد الهيولى
ثم الهيولى توجد ضرورة الصورة حالة فيه فالصورة مقومة
للهيولى في ذاته والهيولى متقوم للصورة في حلولها فيه
فلا يكون الشي الواحد مقوما ومتقوما بكلا فما ذكر فيه فان
الشي الواحد هنا مقوم ومتقوم ولكنا انه لا يجوز ان يكون
المعلول الاول هو الصورة وذلك لان الصورة هي الحالة في
محل متقومة بها فالصورة محتاج في وجودها الى الهيولى — موجدته
والمحتاج في وجوده الى الشي محتاج في وجوده الى ذلك
الشي لان الموجود به جزء الموجد به فالمحتاج الى الشي بجزئه
محتاج اليه بكله فالصورة محتاج في فعلها الى الهيولى
فلو كان المعلول الاول هو الصورة لكان تاثيرها فيما بعدها
بمشاركة الهيولى فيكون الهيولى لها فاعلا او قابلا فلا يكون
الصادر الاول اولا هذا خلف ولكنا انه لا يجوز ان يكون المعلول
الاول هو الجسم وذلك لان الجسم هو المركب من الصورة
والهيولى فلو كان المعلول الاول هو الجسم لصدر عن المبدا
الاول اكثر من واحد وقد عرضناه والحد هذا خلف وههنا فصل
يدل على ان المعلول الاول لا يجوز ان يكون هيولى او صورة
او جسما وذلك لانه قد ثبت ومن الحجة ان مثل النفوس
والعقول بالطرق المشهورة في اثباتها فلو كان المعلول
الاول احد هذه الاشياء الثلاثة لكان سابقا على ذلك معلول
الماديات فكان الاشرف معلولا للاخس وانه اخس الوجود — نقيض
واما انه لا يجوز ان يكون المعلول الاول نفسا وذلك لان
النفس هو الذي يحتاج في فعله الى الجسم والمادة — الاولية
فلو كان المعلول الاول هو النفس والمعلول الاول علة لما بعده
وموثر فيما بعده لكان تاثير النفس فيما بعدها بواسطة الجسم
والمادة فيكون الجسم والمادة معها او قبلها فلا يكون
المعلول الواحد الاول معلولا واحدا اولا هذا خلف

ولما بطل هذه الاقسام الاربعة تعين القسم الخامس حقا
وهو ان المعلول الاول للبارئ تعالى جوهر محض عار عن
المواد عالٍ عن القوة والاستعداد وهذا ما اشار
النبي عليه [السلام] حين قال اول ما خلق الله العقل
المسلك الخامس في امتناع الخلاء والذي يدل عليه
وجهان الوجه الاول لو كان خلاء موجودا لكان فيه
ابعاد في كل جهة فكان يحتمل الفصل والوصل والمباينة
بالتطبيق والتفاوت فيه فيصح ان الخلاء الذي بمقدار ذراع
نصف ما يكون بمقدار ذراعين وثلث ما يكون بثلاثة اذرع
وربع ما يكون باربعة اذرع فيحتمل المساواة والمفاوتة
والتقدير والمساحة فكان مقدارا فاما ان يكون مقدارا
مجردا عن المادة او مقدارا غير مجرد والاول ممتنع
لامتناع التجرد في المقادير فتعين الثاني فيكون الخلاء
ملاء هذا وان لم يتات دخل بعد في بعد فيحصل اجتماع
بعدين بعد مثل احدهما وهو محال المسلك [السادس]
في ان الافلاك تسعة برهانه ان الكواكب السبعة السيارة
يتحرك كل واحد منها بحركة معينة على سرعة معينة مخصوصة
ولا يخلو اما ان يكون حركته بذاته او بواسطة ما هو مركوز
فيه وهو الفلك والاول باطل والا لجاز الخرق والالتيام
على السبع الشداد وذلك محال فتعين الثاني فهو ان
يكون حركة كل واحد منها بحركة فلكه الذي هو مركوز فيه
فالمتحرك بهذه الحركات المختلفة المتباينة اما فلك واحد
او افلاك كل واحد منها يتحرك بحركة خاصة وسرعة خاصة
والاول محال لامتناع الاختلاف وعدم الانفكاك في الافعال
وتعدد سلبهما ولامتناع كون الشيء الواحد في الحالة
الواحدة فاعلا لفعلين متضادين مثل الحركة
الى جهتين والسرعة والبطء في الحركة ولما بطل القسم
القسم الاول تعين القسم الثاني

لمقدار

وهو ان يكون المحرك لكل واحد من هذه الكواكب السبعة
~~بهذه الحركات المختلفة المتباينة اما فلك واحد~~
فلك على حدة يخص ذلك الكوكب يكون محركا له ومركوزا فيه
فعدد الافلاك السبعة بواسطة السيارات السبعة
ثم انا نرى الثوابت يتحرك بحركة واحدة بطيئة على حد
واحد ووضع واحد ويتحرك بتلك الحركة البطيئة ايضا
هذه السيارات السبع ولا يمكن ذلك الا بوجود فلك
ثامن يتحرك الثوابت بحركته ويحرك ما في ضمنها من
الافلاك حتى يتحرك السيارات بتلك الحركة البطيئة ايضا ثم
انا نرى الكل ايضا يتحرك على نظام واحد دورة واحدة في كل يوم
وليلة دورة تامة ولا ذلك الا لفلك تاسع يتحرك ما في ضمنه من
الافلاك بحركته كل يوم وليلة دورة تامة وذلك هو الفلك الاعظم
فهذا هو الطريق الذي يعرف به عدد هذه الافلاك المسلك [السابع]
في انحصار الافلاك في هذه التسعة برهانه لو كان فلك اخر
موجودا فلا يخلو اما ان يكون محيطا بهذه الافلاك التسع
او مباينا لها لا جائز ان يكون محيطا بها وذلك لانه لو كان محيطا
بها لكان اجزاؤه نسبته الى اجزاء هذه الافلاك نسبة واحدة لانه
اذ ليس بعض الاجزاء المفروضة فيه اولى بملاقاة بعض اجزاء
المحوي او موازاته من البعض الاخر فاذن يكون ان يعرض
لها تبدل تلك المناسبات ولا ذلك الا بالحركة الوضعية المستديرة
فلو كان عاشرا لكان ايضا متحركا حركة وضعية مستديرة وحركة
الحاوي توجب حركة المحوي اذ السطح الباطن للحاوي مكان
المحوي وحركة المكان توجب حركة المتمكن فوجب ان يظهر حركة
اخرى غير الحركات المحسوسة في السيارات والثوابت وليس كذلك
هذا لو كان الفلك العاشر محيطا بهذه الافلاك اما اذا كان مباينا
لهذه الافلاك فهو ايضا محال لانه لو كان كذلك لكان الخلاء حاصلا بين هذه الافلاك
وبين ذلك الفلك المباين حالة
وقد بينا استحالة الخلاء

المسألة الثانية في أنه يمتنع أن يكون بعض هذه الأفلاك علة
لبعض برهانه أنه لو كان فلك علة لفلك فإما أن يكون الحاوي علة للمحوي
أو المحوي علة للحاوي والأول محال وذلك لأن الحاوي لو كان علة
للمحوي لكان الحاوي علة متقدما في الوجود على المحوي لأن
العلة متقدمة بالوجود على المعلول لكن عدم
الخلاء مع وجود المحوي ومانع المباعد متأخر فيلزم أن
يكون عدم الخلاء متأخرا عن وجود الحاوي فيكون الموجود
مع الحاوي هو الخلاء فيكون الخلاء ممكنا لذاته فالممتنع لذاته ممكن
لذاته هو هذا خلف لما كان الحاوي علة للمحوي وإذا كان المحوي
علة للحاوي وهو أيضا محال لأن المحوي أخس وأدون من الحاوي
فلو كان المحوي علة للحاوي لكان الأخس علة للأشرف وأنه
بعكس الواجب المسألة الثالثة في أن حركات الأفلاك
إرادية برهانه أن الحركات الفلكية إما أن تكون قسرية أو
طبيعية أو إرادية لكن الأولين باطلان فإذن هي إرادية
بيان انحصار الحركة للأفلاك إما أن يكون أمرا يصح عليه أن يقارنها
ويقطع حركتها أو لا يكون كذلك فإن كان الأول فهو القسر وإن
كان الثاني فذلك المحرك لا يخلو إما أن يكون له شعور بتلك الحركة
وإرادة لتلك الحركة أو لا يكون بل حركة على الوجه التسخيري والأول
هي الحركة الإرادية والثاني هو الحركة الطبيعية فقد صح أن حركتها
إما قسرية أو طبيعية أو إرادية أما أنه لا يجوز أن يكون قسرية
وذلك لأنه لو كانت قسرية لما كانت دائمة لما عرف فلا يكون
قسرية وأما أنه لا يجوز أن يكون طبيعية وذلك لأن كل محرك طبيعي
فهو بالطبع يطلب شيئا وإذا وصل إليه يقف عن حركته بل حركته من طرف متروك
لا يقصد ومقصود لا يترك ولا شيء من الحركات المستديرة بهذه
الصفة لأن كل نقطة فيها مطلوب مهروب عنها فلا شيء من الحركات
المستديرة بطبيعي فإذن الحركات الفلكية النفسانية إذن إرادية
المسألة الرابعة في إثبات

العقول

العقول العشرة وعلته برهانه أن البرهان الأول إنا قد برهنا على
أنه لا يجوز أن يكون شيء من الأفلاك الحاوية والمحوية علة لشيء منها
بل المبدأ لكلها هي العقول المجردة ولا شك في وجود الأفلاك
التسعة ووجود عالمنا هذا وهو عالم الكون والفساد فيقول
وجب لتسعة الأفلاك والواحد من هذه العشرة إلى عقل هو علته ومبدأه
على حدة لأنه لو استند الاثنان منها إلى عقل واحد فحينئذ لا يخلو
إما أن يقتضي العقول عند ذلك الواحد أو لا يقتضي فإن
اقتضى لزم [illegible] استناد بعضها إلى البعض أو استنادها بأسرها
إلى عقل واحد وكلا الأمرين محال وإن لم يقتض العقول
عند ذلك الواحد فإن كان العقل علة لعقل آخر وقد كان
علة لفلك فيصدر عن الواحد الحقيقي الواحد أكثر من واحد وهذا
[illegible] بطلانه فعلم بأن كل فلك والواحد من هذه العشرة
علة وله عقل على حدة البرهان الثاني قد ثبت
أن حركات الأفلاك إرادية وكل مريد لفعل من الأفعال فلا بد
له من مطلوب في ذلك الفعل وإلا لما رجح ذلك أولى من غيره
ولأن العبث لا يكون دائما ولا أكثريا فذلك المطلوب إما أن يكون
مطلوبا هو كمال عند الطالب أو مطلوبا ليس هو كمالا عند
الطالب والثاني باطل وذلك لأنه لو كان لا يكون كمالا عند المريد
والطالب لا يستحيل أن يكون مطلوبا له ومرادا والأول فإما أن يكون
ذلك الكمال كمالا هو كمال في الحقيقة أو كمالا عند الحقيقة الطالب
فقط دون الحقيقة والثاني محال وذلك لأن كل كمال لا يكون كمالا في
الحقيقة إذا لم يظهر عدم كونه كمالا وحينئذ لا يبقى مطلوبا
عند المريد فينقطع الطلب ولا ذلك إلا بانقطاع
الحركة الإرادية وذلك محال والأول إما أن يكون ذلك الكمال لا إرادية
كمالا هو ممتنع الحصول للمريد وحينئذ يستحيل أن يكون
مرادا بالحركة والفعل أو كمالا هو ممكن الحصول له فهو
إما أن يكون حاصلا له والحاصل لا يكون مطلوبا أو لا يكون حاصلا له
بل يكون مستفادا له من غيره

وذلك العقل المفيد اما ان يكون من العنصريات او من الفلكيات
او لا من العنصريات ولا من الفلكيات والاول محال اما اولا فلان
العنصريات محتاجة في كمالاتها الى الافلاك فلو استفادت
الافلاك كمالاتها منها لزم الدور وهو محال واما ثانيا فلان العناصر
اخس من الافلاك فلو استفاد الافلاك من العناصر كمالاتها لكان
الاشرف مستفيدا من الاخس وانه عكس الواجب واما الثاني
وهو ان يكون ذلك المفيد من الفلكيات فهذا ايضا محال اما اولا فلان
الكلام في ذلك الفلك يكون كالكلام في الاول فاما ان يدور او
يتسلسل وهما محالان او ينتهي الى مفيد لا يكون فلكيا ولا عنصريا
وهو المطلوب واما ثانيا فلانه لو استفاد فلك كمالاته من مثله
من الافلاك لتحرك ذلك المستفيد الى جهة المفيد فوجب
ان يختلف حركاتهم في السرعة والبطوء وان لا يتحد اثنان من الافلاك
الا مختلفي الحركة في الجهة والسرعة والبطوء ولما بطل القسمان
المتقدمان تعين القسم الاخر منهما وهو انه يجب ان يكون ذلك
المفيد لكل واحد من الافلاك لا عنصريا ولا فلكيا وهو العقل فلا
لكان ان يكون المفيد لكل واحد من الافلاك واحدا من العقول او لا
يكون والثاني باطل والاول لاشتباه اثنين منها في الحركة والتشبه
لاتحاد المتشبه به ح والامر ليس كذلك فالاول حق وهو
ان يكون لكل واحد من الافلاك عقل على حدة يستفيد كمالاته منه ويتشبه
به في اخراج ما له بالقوة الى الفعل لكن ههنا افلاك تسعة
فههنا عقول تسعة على عدد الافلاك وعقل عاشر هو العقل
الفعال المدبر لعالم الكون والفساد المسألة الثانية
في ان العقول عشرة برهانه انه لو لم يكن عقل اخر خارج
عن العقول التسعة فاما ان يكون ذلك العقل مبدأ العقل
من عقل وفلك او لا يكون والاول محال اما اولا فلانه لو صدر
عن كل واحد عقل وفلك لكان لكل فلك في الوجود التقدم
هذه التسعة لكنا برهنا على انه كذلك واما ثانيا فلان
ذلك العقل الاخير لو كان مبدأ

العقل الاخر لكان الكلام في ذلك العقل كالكلام في الاول فيلزم التسلسل
في العقول وهو محال او الرجوع الى القسم الثاني وهو ايضا محال
لانه لو لم يكن ذلك العقل مبدأ العقل من عقل وفلك وذلك
ان كان واحد من العقول مبدأ العقل لزم الاختلاف في النوع
مع التساوي في الماهية فهذا محال المسألة ١١ الحادية عشر
في وجوب انتهاء معلولين الى معلول واحد بالعدد والا يبطل
على ذلك وهو ان الاول لو لم ينته الى المعلول الواحد المعلول
الواحد لما انتسب شيء من الافلاك الا الى المعلول الاخير من العقول
وحينئذ اما ان ينتسب اليه كل الافلاك فيكون المعلول الواحد مصدرا
لمعلول اكثر من واحد او لا ينتسب اليه الا فلك واحد وحينئذ يلزم
وقوع في سلسلة العلية والمعلولية بعضها الى بعض
وكلاهما مستحيل اما بطلان الثاني فلانه يلزم ان يصدر من المعلول الاول
الكثرة واما الملازمة فلان رفع الوجود موجود الا في سلسلة العلية
والمعلولية وذلك ظاهر البطلان لان من الاشياء ما لا يتوقف بعضها
الى بعض مثل العرض الجسم فانه لا يتوقف بعضها على بعض
المسألة ١٢ في وجوب انتهاء المعلولين الى المعلول الواحد
لما ظهر بالبرهان ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وظهر ايضا بالبرهان
انه لا بد من انتهاء المعلولين الى المعلول الواحد فان الابداع
لعله وجهين وتغاير حيثيتين في المعلول الواحد ليصح
ذلك مصححا لانتساب الكثرة اليه ولا ذلك الا مما قال الشيخ
في الاشارات ان للمعلول الاول امكان الوجود لذاته ووجوب الوجود
بعلته وانه يعقل ذاته ويعقل الاول الموجب لذاته
فبماله من عقله الاول الموجب لذاته وبماله من حال عنه
مبدأ الشيء وبماله من ذاته وهو تعقله ذاته الامكانية الوجود
مبدأ لشيء اخر وبماله من ذاته فهذه الوجوه بحسب اختلاف
حيثيات مصححة لانتساب المعلولين الى المعلول الواحد اشار
الى وجه ضرورة انتهاء الحيثيتين مبدأ العقل والجهة الاخرى مبدأ الفلك
فقال في وجب ان يكون الامر الصوري منه

المناسبة لذلك

من مبدأ الكائنات الصورية والاجرام الاشبه بالمادة للكائنات
فيكون ما هو عاقل الأول الذي وحدته وجوده مبدأ الجوهر
عقلي وبالآخر مبدأ الجوهر جسماني المسألة ١٣ في ترتيب
المبدعات في الوجود لما ثبت بهذه المسائل التي قدمناها لزم
منها على سبيل التحقيق والبرهان ان يكون المبدأ الأول
الواحد من جميع الجهات المنزه من جملة وجوه التركيبات
يكون مصدرا لعقل واحد وهو العقل الأول وذلك العقل
الأول في المبدأ الأول يكون علة لعقل آخر وفلك وهو الفلك للعقول
الأقصى المسمى في حركته بالعقل الأول والعقل الثاني
يكون علة لعقل آخر وفلك وهو الفلك الثامن المسمى في
حركته بالعقل الثاني والعقل الثالث يكون علة لعقل
آخر وفلك وهو الفلك السابع المسمى في حركته بالعقل
الثالث والعقل الرابع يكون علة لعقل آخر وفلك وهو
الفلك السادس المسمى في حركته بالعقل الرابع و
العقل الخامس يكون علة لعقل آخر وفلك وهو الفلك
الخامس المسمى بحركته بالعقل الخامس والعقل
السادس يكون علة لعقل آخر وفلك وهو الفلك السادس
المسمى في حركته بالعقل السادس والعقل السابع
يكون علة لعقل آخر وفلك وهو الفلك السابع المسمى
في حركته بالعقل السابع والعقل الثامن يكون
علة لعقل آخر وفلك وهو الفلك الثامن المسمى في حركته
بالعقل الثامن والعقل التاسع يكون علة لعقل آخر
وفلك وهو الفلك التاسع المسمى في حركته بالعقل
التاسع وعنده ينقطع الافلاك والعقل العاشر يكون
علة مبدأ لهيولى عالم الكون والفساد وهو العقل الفعال
الفعال المدبر لعالم الكون والفساد وعنده ينقطع العقول
فادراجه الافلاك الى عالم الكون كرة القمر ثم كرة عطارد ثم
كرة الزهرة ثم كرة الشمس

ثم كرة المريخ ثم كرة المشتري ثم كرة زحل ثم كرة الثوابت
ثم الفلك الاقصى الذي ليس وراءه لا خلاء ولا ملاء واعلم ان
هذا الترتيب نظرا بعض الحكماء الشمسية من الكواكب بعضها بعضا
فعرفوا ان المنكسف هو الكاسف والثاني حركة كل واحد منها
بعض حركة الآخر على عكس فعرفوا المتحرك بعض حركة لا حركة
دون الآخر والا لما تحرك بعض حركته وبهذا تم ترتيب المبدعات
من العقول والافلاك والله الموفق المسألة ١٤
في كيفية صدور العقل من البارئ تعالى فنقول علمه سبحانه و
تعالى علمه بالماهيات على الحسن المختار بوجه قصدها بما عنه
من غير استعانة ولا عين به برهانه انه سبحانه وتعالى
واحد انه متوحد في جميع جهاته فلا كثرة فيه ولا كثرة وجب
ان يصدر عنه الموجود من جهة واحدة بلا استعانة ولا عين به
والا لحصل الكثرة حسب تعدد وجودها فهو مختار وان كونه
عالما بالنظام الحسن المختار هو عين كونه قادرا والا
لاختلف الجهات فيكون الموجود موجودا عنه من حيث
تبارك مختلفين هذه هي المسألة لها في تصحيح نسبة
جميع الممكنات الى البارئ تعالى برهانه ان كل الممكنات والموجودات
اما منتهية او بذاته منه واما كان فكل الممكنات منتهية
في سلسلة الحاجة والافتقار اليه فالحقيقة كل الموجودات
فائضة منه سبحانه وهذه المسألة قد سبق بيانها
فيما تقدم وهذا الكلام ههنا على سبيل التكملة فهذه هي
المسائل الواضحة قدمناها على التفسير فلنرجع الى اول
الحديث لنشتغل بالتفسير اما قوله ذات يفيض عنه
كل وجود فهو لاشارة الى هذه المسألة الاخيرة
وقد قررناها لاخره واما قوله وينشر عنه الموجودات
بلا معاد محدود فاعلم انه لما اضاف الى الحق
كل موجود بقوله ذات يفيض عنه كل وجود دل كل يوهم وتخيل انه
سبحانه مصدر لكل الممكنات فاذ كذلك

يوجب الكثرة في ذاته بل غير مستفاد من محدود فالاول مبنية على
وجوب انتساب كل الممكنات في الحقيقة الى الله والثاني مبنية على انتساب
استناد الكثرة اليه في الظاهر ومجموعهما مبنية على ان الاول لا ينافي
الثاني والثاني لا ينافي الاول فان الاول انتساب حقيقي عقلي والثاني
انتساب ظاهري مشهور مثال الاول انتساب الاثار التي الحاصلة من تعدد
فعل الانسان بوساطة كثرة الى الله والى فعلة العالية مثل
ثمرة شجرة غرسها انسان والاشجار بارض عمرها انسان مثال
الثاني اضافة هذه الاثار الى مباشرها الظاهر الملاقي لها في
الوجود فان احدهما لا ينافي الاخر قال الشيخ
ليس في طباع الكثرة ان يوجد عنه معا ولا في قوة الجسم ان يظهر
عنه مبدعا النفس لما ادعى الشيخ فيما مضى ان الموجود الذي
لا يوجد عنه بل بتوسط محدود لا جرم ارد فه هنا بقياس
الاول قوله ليس في طباع الكثرة ان يوجد عنه معا وتعريف
ما ذكرنا وذلك يقتضي ان يكون الصادر عنه موجودا واحدا في
ذلك الواحد على الوجه الذي لخصناه فيكون الموجودات مرتبة عنه
بتوسط محدود الثاني قوله ولا في قوة الجسم ان يظهر عنه
مبدعا وذلك ظاهر ايضا مما مر بنا في الفصل الثالث انه لا يوصف بفعل
الا اذا عانقه كذلك لزم ان لا يكون الصادر الاول من المبدا الاول
جسما بل يكون عقلا ثم بواسطته الجسم فيكون الموجودات مرتبة
في الوجود بتوسط محدود قال الشيخ كل ممكن واجب الوجود
يوجد وجوده ممكن في حد نفسه ووجوده الغير اعلم
انه لما قرر الشيخ ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد اوهم ذلك
ان لا يصدر عن واحد الا الواحد دائما اوهم ذلك ان لا يصدر عن واحد
الا واحد دائما فلزم المحالات المذكورة فيه فاشار الى ابطاله
وتقرير حجة الاختلاف اللتين باعتبارهما يصح انتساب المعلولين
الى المعلول الاول فقال كل ممكن واجب الوجود بغيره وجوده ممكن
في حد نفسه ووجوده فيما له من الاول من حيث الوجود مبدا
ليس فيما له من ذاته من امكان الوجود

جواهر
مبدا الاخر قال الشيخ ونفس عنه وجود
روحانية لا مكانية ولا زمانية النفس لما بين
الشيخ انه لا يجوز ان يظهر عنه الجسم مبدعا وقرر
فيما تقدم انه يجب لا يوصف بفعل الا اذا عانقه لا جرم
استفتح منهما ان المعلول الاول لا يجوز ان يكون
مكانيا وزمانيا بل لابد ان يكون عقلا محضا
لا مكانيا ولا زمانيا قال الشيخ صور عارية عن
المواد عالية عن القوة والاستعداد النفس لما بين
الشيخ وقرر ان المرتبة الاولى من الموجودات هي العقول
اراد ان يشرح حقايقها فقال صور عارية عن المواد وهذا
مما سلف تقريره في المسائل وتقسيم الجواهر واما قوله عالية
عن القوة والاستعداد فهو ثاني لا الاول لان القوة
والاستعداد انما يكون في الماديات فلما لا يكون ماديا كان
بريا عن المادة عن القوة والاستعداد قال الشيخ
العقل — عالية فاشرف وطالعها فلالان النفس لما بين ان
الصادر الاول من المبدا الاول هو واحد في كيفية صدوره عنه
فاشار الى ما قررناه في المسئلة الرابعة عشر من علمه بما عليه
الماهيات من النظام والكمال هو الموجب لفيضانها عنه فقال
عالية فاشرف وطالعها فلالان قال ما يظهر عنه ثانيا
مثاله ما يظهر عنها افعاله النفس لما بين الشيخ كيفية انتساب
العقل الاول الى المبدا الاول هو في كيفية صدور العقول ايضا
من بعض فاشار الى ما مر ان العقل الاول يعقل مبداه الاول وعقله
لمبداه الاول في الاول هو السبب لفيضان عقل اخر عنه كما صدر العقل
فالثاني — الاول عن المبدا الاول فقال فهو بالتالي مثاله اعني بعقل المبدا الاول
ما يظهر عنها افعاله اعني ما يعقل المبدا الاول وهو ابداع العقل

قال الشيخ وهي الظاهرة

بما له من الاول وهو ملك بما يخص به من ذاته وهو فلك
النفس لما تكلم الشيخ في المرتبة الاولى وكيفية صدور
العقل الاول من المبدأ الاول وكيفية صدور العقول بعضها
من بعض وشرع فيما تقدم ان كل ممكن فله حيثيتين احداهما و
تقتضي ان يشابه المبدأ الاول وهو وجود الوجود بالغير
واحكام الوجود بالذات اشرع في ذكر كيفية ترتيب العقول
في الوجود والافلاك انصابوا بتوسط العقول فقال وكان
لكل واحد بما له من الاول وهو فلك اي بما له من الاول من وجود
الوجود هو مبدأ كوكب وعقل وبما يخص به من ذاته وهو
فلك اي بما له من ذاته من احكام الوجود هو ايضا مبدأ الوجود
فلك قال الشيخ فابدع بتوسطها اجساما رباسة تشتمل
الكرة على اجرام نورانية الشمسية لما بين ترتيب العقول في
الوجود وترتيب الافلاك انصابوا بتوسط العقول شرع الشيخ
الان في عن المقدمات السابقة فقال بتوسطها اجساما رباسة فائدة
وهي هذه الافلاك وانما قال رباسة لكونها بعيدة عن الكون
والفساد عادية عن الاضداد والنمو والفساد ولكونها
تشتمل الكرة على اجرام نورانية فالمراد منه انه يشتمل
اكثر هذه الافلاك على الكواكب النورانية وهو ظاهر وانما خص
بالاكثر لعرا بعضها عن الكواكب وهو الفلك الاطلس قال الشيخ
اشكالها افضل الاشكال وهو المستدير والوانها احسن الالوان
وهو المستنير الشمسي لما ذكر ان الافلاك تشتمل على اجسام
نورانية وهي الكواكب شرع في وصف الكواكب فقال اشكالها افضل
الاشكال وهو المستدير وسان الاسطوانة افضل الاشكال من وجهين
الاول ان الاسطوانة شكل البسيط وذلك لان كل بسيط فاجزاؤه متشابهة
ولا شيء مما ليس بمستدير اجزاؤه متشابهة وكل شكل طبعي لجسم بسيط
كرى والاسطوانة شكل البسيط وشكل البسيط بسيط وانما سائر
الاشكال فهي اشكال المركبات وشكل المركب مركب فالاسطوانة شكل
بسيط وسائر

الاشكال اشكال المركبة والبسيط اقدم من المركب والاقدم
افضل لقدمه وعدم احتياجه الا الى طبيعته والوجه الثاني
ان الاسطوانة شكل البسائط وانها واجبة البقاء فالاسطوانة
لا تقبل التغير والفساد واما سائر الاشكال فانها اشكال
المركبات وانها واجبة التغير والفساد فسائر الاشكال
واجبة التغير والفساد ولا شك بان الذي يجب له البقاء ويمتنع
عليه التغير والفنا افضل من الذي يجب له التغير والفنا
ويمتنع عليه البقا واما قوله والوانها احسن الالوان
وهو المستنير فالمراد منه ان الاستنارة الوان هي
الكواكب فهي افضل الالوان اما انها الوانها فهو محسوس
واما انها احسن الالوان فيدل عليه وجهان الاول ان الاستنارة
لعينه محبوبة بسبح السافلات بل لا يمكن الكون والفساد
والنمو والنبات الا بها على الوجه الذي يعرفه بحدايث الله
ولا كذلك سائر الالوان فانه اما ان ليس فيها نفع او
الكل ولكنه نفع ناقص الثاني ان الاستنارة لعينه
المبدعات وانه واجبة البقا امنة من التغير والفساد
ولا شك سائر الالوان فانها الوان الكائنات الفاسدات
وانها واجبة الفنا فانها التغير والفساد ولا شك بان واجب
البقا افضل من واجب الفنا فثبت الوجهان في الحقيقة
يدلان على ان الاستنارة افضل الالوان واما انها احسنها
فهو ظاهر ضروري فان كل حسن يشبه بها فان الحسن في باقي
الالوان يتفاوت بالقرب اليها والبعد عنها بالصفاء والكدورة
قال الشيخ وصورها افضل الصور لانها عن الاضداد
وامنها من التغير والفساد النفسي هذه هي الصفة
الثالثة للسماء وهو ان صورها افضل الصور والامر كذلك
بالوجوه التي ذكرناها واعلم ان الشيخ لما ذكر صفاتها
ثلاثة الاشكال والالوان والصور ادعى ان كلا منها من الاجناس
الثلاثة فهو الافضل في هذه الاجناس

أو مشكل واحد منها بما يصلح دليلا عليه بنفسها على
إقامة البرهان أما الأشكال فأردفها بالأسطرلاب وأما الأنواء
فأردفها بالأشياء وأما الصور فأردفها لبراءتها عن الأضداد
وأمنها من التغير والفساد وهذا الأخير لا يصلح دليلا على
الدعوى الأخيرة وعلى الدعاوى الثلاثة كلها وهذه من حسن
التعريف الذي ذكرناها بأن ألطف ألفاظ أوجز وأقصى
ما [illegible] وبين فلكي معدل النهار والبروج وفلك الاستواء
والبروج [illegible] اعلم أنه لا بد في تعريف فلكي المعدل
والبروج من تقديم مقدمة منها تعريف لمعدل النهار والبروج
فنقول إن الأفلاك متحركة حركات مختلفة متباينة وهذه
الحركات منقسمة بالقسمة الأولى إلى قسمين حركة مشرقية وحركة
مغربية فالحركة المشرقية هي التي من المشرق إلى المغرب والحركة
المغربية هي التي من المغرب إلى المشرق وهي حركة الفلك الأعظم
فإنه يتحرك بما فيه من الأفلاك من المشرق إلى المغرب في كل يوم وليلة
دورة تامة بالتقريب على محور ثابت وقطبين ثابتين أحد
القطبين وهو القطب الشمالي ظاهر لساكني ناحية الشمال
خفي على ساكني ناحية الجنوب والقطب الآخر وهو القطب الجنوبي
ظاهر لساكني ناحية الجنوب خفي على ساكني ناحية الشمال
ومنطقة هذه الكرة وهي الدائرة العظيمة التي بعدها عن
القطبين من جميع الجهات بعد واحد يقال لها معدل النهار
لأن الشمس إذا انتهت بحركتها الخاصة بها إلى موازاتها
اعتدل الليل والنهار في جميع نواحي الأرض لأنها حينئذ تدور
على خط الاستواء وهو الخط الموازي لمعدل النهار وهو
قاطع للأرض على نصفين متساويين فيكون نصفه ظاهرا ونصفه خفيا
في كل ناحية من نواحي الأرض على نسبة [illegible] فيها وهذا
الفلك يسمى فلك معدل النهار وفلك الاستواء إذ على محيطه
دائرة معدل النهار والاستواء فهذا هو القسم الأول من الحركات
وهي الحركة الشرقية وأما [illegible]

النهار وأما القسم الثاني وهو الحركة الجزئية فالأصل فيه الحركة
الثانية وهي حركة الفلك الثامن فإنه يتحرك بما تضمنه من الأفلاك
السيارات من المغرب إلى المشرق في كل مائة سنة درجة واحدة
وعلى رأي المتأخرين في كل سنة وستين سنة درجة واحدة وهذا
الفلك كما أنه يتحرك إلى خلاف جهة الحركة الأولى أيضا يتحرك لا على
موازاتها بل يتحرك كلا [illegible] على قطبين بائنين عن قطبي الحركة
الأولى ومحور بائن عن محورها بل مائل عنه مقاطع له عند مركز
العالم على زاوية حادة ومنطقة هذه الحركة وهي الدائرة
العظيمة التي بعدها عن قطبيها بعد واحد لا توازي معدل النهار
بل تقاطعه على نقطتين متقابلتين تسمى إحداهما نقطة الاعتدال
الربيعي والأخرى نقطة الاعتدال الخريفي لأن الشمس إذا انتهت
إلى موازاة النقطة الأولى وهي نقطة الاعتدال الربيعي اعتدل الليل
والنهار وانتقل الزمان من الشتاء إلى الربيع وإذا انتهت إلى
موازاة النقطة الثانية وهو الاعتدال الخريفي اعتدل الليل والنهار — الليل
أيضا وانتقل الزمان من الصيف إلى الخريف وهذه الدائرة تسمى
منطقة البروج لأنها تمر بأوساط البروج وتسمى أيضا دائرة
البروج إذ على هذه الدائرة البروج وهذا الفلك الذي على
محيط دائرة البروج يسمى فلك البروج لأن على محيطه منطقة البروج
ويسمى أيضا فلك [illegible] لانحرافه عن معدل النهار واعوجاجه — وما علم
عنه وإنما عرف هذه الحركة الثانية بحركة الثوابت هذا [illegible] — حركة
الحركة وأظهرها بحركة الشمس فإنها تتحرك على موازاة فلك
البروج من المغرب إلى المشرق في كل سنة دورة تامة بل السنة
ليست إلا مدة دورتها وإذا عرفت هذا فلنرجع إلى التفسير
فنقول [illegible] تقدم أنه سبحانه أبدع أفلاكا
وكواكب [illegible] أسفل إلى [illegible] بالله فقال وأيضا من [illegible] فلكي
معدل النهار وفلك البروج والحكمة في هذه الأوضاع البديعة
[illegible] الله ولعل [illegible]
والبدع لأنه [illegible] فلكي معدل النهار والبروج

أو تحريم أحدهما عن الآخر على الوجه الذي شاهده لا انتهاء لحسنهما
ودامتهما قال الشيخ ولو كان أفلاكا دون النجوم لما اختلف
الأوقات الفاعلة للنشو والحيوان والنبات التفسير الشيخ
لما بين الأمور الثلاثة التي قدمها رجع إلى ما أشار الله تعالى إليه
في قوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا أو ليستدل ببيان منافعها وما في كل واحد منها من الحكمة
والمصلحة فابتدأ في منافعها على الوجه الذي ابتدأ في إثباتها
مبتدئا بالأفلاك فقال ولو كانت في الوجود أفلاكا دون الكواكب
لما أمكن أن يتحقق الكون والفساد والحيوان والنبات فيفتقر هنا
إلى بيان أن الكون والفساد والحيوان والنبات لا يمكن إلا بواسطة
تأثير النيرات وذلك من وجوه الأول أنه لا بد أن تكون المركبات الحيوان
والنبات لا يمكن إلا بالحرارة التي هي لهذا كان المركبات فتلك الحرارة
الموجبة للنشو والنبات لا يخلو إما أن تكون حرارة نارية أو حرارة
نجمية والأول باطل وذلك لأن الحرارة النارية تنافي الحيوة ونضاجها
فاستحال أن يكون موجبا لها ومؤثرا فيها فلما بطل الأول تعين
الحرارة الموجبة للحيوة الفاعلة للنشو والنبات هي الحرارة
النجمية لا النارية فعلم أن الحيوة في الحيوانات والنشو والنبات
من الحرارة النجمية لا يمكن إلا بواسطة النيرات الثاني أن كرة الأرض
باردة يابسة والبرودة توجب الجمود والكثافة وذلك ينافي
الحيوة والنشو والنبات فإذن النشو والنبات لا يمكن إلا [illegible]
حصوله في كرة الأرض [illegible] ولا ذلك إلا بالنيرات المؤثرة
النيرة وتفعيل الفاعلات السماوية الثالث لا شك أن المواضع
القريبة من القطبين من كرة الأرض خراب ليس فيها عمارة ونبات
ولا حيوان ونبات ولا ذلك إلا لبعد الشمس عنها مع أنها تقاربها
بعض الثوابت والسيارات والشمس أيضا وإن كان بعيدا
عنها لكنها ليست عديم التأثير فيها فإذا كان هذه المواضع
مع هذه المقارنة للنشو والنبات لا يصلح أن يكون فيها عمارة
أو حيوان ونبات فما ظنك بكرة الأرض لو عدم
عنها تأثير

السيارات بسرها فهذه من الوجوه الدالة على أن الكون والفساد
والنشو والنبات لا يمكن حصولها إلا بتأثير السيارات وهي
التي شعرها لفظ الشيخ في قوله لما حصل اختلاف
الأوقات الفاعلة للنشو والحيوان والنبات وهو أن الشمس
منفعة أخرى وهي المصالح المتعلقة بتعاقب الليل والنهار
واختلاف الأوقات حيث قال لما حصل اختلاف الأوقات
بيان هذه المنفعة أن السنة هي من حركة الشمس بحركتها
الخاصة بها وذلك بأن يتحرك الشمس من نقطة مثلا من نقطة
الحمل ثم يعود إليها فإذا دار هذه الدورة فقد تمت
السنة الشمسية وأما اليوم بليلته فهو من حركتها القسرية
بحركة الفلك الأعظم ثم يعود إليها فإذا دار هذه الدورة
فهو من زمان اليوم والليلة ولما تعاقب الليل والنهار فهو
لطلوعها وغروبها عن الأفق وغروبها عنها ولا شك أن
هذه من أعظم المصالح وأجل المنافع التي لا يعيش
الإنسان بدونها ولا يحصل منها إلا بوجود الشمس المتحركة
بحركة الأفلاك وهو الذي نبه عليه الشيخ بقوله لما اختلف
الليل والأوقات قال الشيخ ولو كان نيرات بلا أفلاك
لا زهوا أسباب الأصول على الكون والفساد التفسير
لما بين منافع النيرات بعد بيان منفعة الأفلاك فقال
ولو كان نيرات بلا أفلاك لا زهوا أسباب الأصول على الكون
والفساد ولا أمر كذلك وبيانه أنه لو كان نيرات بلا أفلاك لكانت
كلها مستقرة لعلة لعمت الحرارة في جميع نواحي الأرض
غاية العلية وافتقت الكيفيات لأجل فقد البرودة والرطوبة
وأعدمها لكن الكون والفساد لا يتم إلا بمجموع هذه الكيفيات
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة على ما سطر بعد
هذا إن شاء الله تعالى فيستحيل أن يحصل الكون والفساد
والذي يدلك وضوحا أن المواضع الذي يوازي خط النهار
وهو ناحية خط الاستواء من كرة الأرض
حار

الملائك

منه

السمس

لا يكون فيها الا فصلان ولا نبات لفرط الحرارة فيها مع ان
لا انوار بها ولا يمر على سمت رؤوس ساكنيها في كل سنة الا مرتين
احداهما عند حصولها في نقطة الاعتدال الخريفي ومن باقي
احوالها بعد عن سمت رؤوس ساكنيها وذلك لانها اذا حصلت في
نقطة الاعتدال الربيعي تميل عنها الى الشمال الى ان تنتهي نقطة
الانقلاب الصيفي وهو غاية ميل فلك البروج عن معدل النهار
فيبعد عن ... لا يستوي بمعدل هذا الميل وهو ثلث وعشرين
درجة وخمسة عشر [illegible] ثم تميل عن نقطة الانقلاب
الصيفي الى ان تبلغ الى نقطة الاعتدال الخريفي ثم تميل عنها الى
الجنوب الى ان تبلغ الى نقطة الانقلاب الشتوي وهو غاية
الميل ايضا فالشمس لما كانت تتولى هذه المواضع من الارض
في كل سنة مرتين اصبح فيها تكون الحرارة في السائح
ابدا في اكثر احوالها واوقاتها تبعد عنها فاطلك
لو كانت الافلاك كلها [illegible] فالسمي
ولو لم يكن الفلك المائل عن معدل النهار لا يتولى الفصول
وتساوى احوال النواحي والاقطار النهر لما شرك السبل
معدل منفعة الافلاك في البدل [illegible] منفعة الميل
فقال ولو لم يكن الفلك المائل عن النهار لا يتولى الفصول وتشابهت
احوال النواحي من الاقطار ولا يذهبها [illegible] مقامين
احدهما انه لو لم يكن الميل لا يتولى الفصول وتشابهت
المقام احوال النواحي والاقطار والثاني ان حصلا والفصول
فيه منفعة والشرح ذلك الاول في اهل الثاني تطويل
اما المقام الاول فبيانه انه لو لم يكن الميل لكانت الشمس متحركة
على دائرة موازية لدائرة معدل النهار لا تميل عنها قط
على نهج واحد [illegible] فيكون احوال النواحي
دائما على حالة واحدة ولكنه واجب من لكل المواضع التي
تتولى [illegible] فيها شمالا وجنوبا فتكون دائما
على نقطة الحرارة الغالبة المانعة

٢٩

للنشوء والنبات على ما ذكرناه واما المواضع البعيدة عنها غاية البعد
شمالا وجنوبا فتكون دائما على ذلك البعد والبرودة المانعة
للنشوء والنبات اما المواضع المتوسطة فيكون فيها حالة متوسطة
دائمة كما يكون التوسط عند الربيع والخريف ولا يحصل فيها
النضج وايضا الحرارة على تلك المواضع ان [illegible] لغلبة
الرطوبات في تحليل الابخرة والذوات وانها دائمة [illegible] مداومتها
واستمرارها تعدم الرطوبات وتفنيها وتمنع يمنع الكون والفساد
وان كانت الحرارة في تلك المواضع ضعيفة بحيث لا تقدر على تحليل
الابخرة والرطوبات ابدا غالبة في تلك المواضع غاية الغلبة
وذلك سبب العفونات في فساد الاهوية واما المقام الثاني وهو
بيان ان في الفصول الاربعة من المنفعة فذلك من وجوه الاول
ان الكون والفساد دائر مع الفصول الاربعة وجودا وعدما
اما عدما فلما سبق واما وجودا فلانه اذا حصلت الفصول
الاربعة على نحو الحصول الذي نعرفه يحصل الكون والفساد
فانه اذا حصلت الشمس في نقطة الانقلاب الشتوي
مثلا بعد عن المعمور من الارض غاية بعدها فتغلب كيفية
البرودة واليبوسة لكون الارض التي هي المسكن للحيوانات
باردة يابسة بالطبع فتغلب على المواد في المدة الشتوية
البرودة واليبوسة فاذا مالت من الانقلاب الشتوي الى نقطة
الاعتدال الربيعي يأخذ الهواء في الحرارة قليلا قليلا لكن حرارة
ضعيفة لا تقوى على تحليل الابخرة والرطوبات فيرتفع
بسببها في المياه والانهار والبحار اجزاء لطيفة مائية
من البخار وتختلط بالهواء والهواء في نفسه رطب فيزداد
رطوبة فتكثر الرطوبة ايضا في هذا الفصل المتوسط
وهو فصل الربيع فيحصل في المواد كيفيتا الرطوبة
واليبوسة والبرودة مع حرارة ضعيفة مؤثرة فيها
7 ثم النضج بحسب تلك الحرارة لضعفها بالمواد مستعدة غاية
ثم اذا مالت الشمس من الاعتدال الربيعي

الى الاعتدال الصيفي يزداد الهواء حرا وتهيج الرياح من مسامتة
الرؤوس غاية قربها لتواتر الاسخان في ايام الصيف ثم تحدث
تلك والنباتات في المواد المستعدة لقبول الاثر فيحصل
النضج التام والمنافع المتعلقة بها ثم لو دامت الشمس
على حالها هذه لما حصلت المصالح ولما حصل في جميع ادوارها الا
دورة واحدة فقدر الله وان يميل الشمس الى حالة اخرى متوسطة يميل صح
فيميل الى الاعتدال الخريفي ثم يميل الى النقطة التي اشتد
ميلها وحركتها في نقطة الانقلاب الشتوي فيميل الزمان
من الحالة المتوسطة الى حالة اخرى من الغاية في البرودة
ويتم السنة وقد تمت الشمس دورها ويحصل الفصول
الاربعة الشتاء والربيع والصيف والخريف الثاني في بيان
منفعة هذه الفصول هو انه لا شك في اختصاص كل فصل
من هذه الفصول بنوع من الفواكه والمنافع كالا يوجد
اصلا في سائر الفصول مثل ما يختص كفصل الربيع بالبقول
والقثاء والورد فلا يوجد في غيره من الفصول وهكذا كل
فصل فله ضرب من الحركة والمنافع على ما هو المشاهد المحسوس
ولولا اختلاف هذه الفصول وكان الحال على احد هذه الفصول
دائما لا يمكن ان يحصل الا منفعة من هذه المنافع التي تختص
بها احد الفصول فعلم بانه لو لم يكن الفلك المائل عن معدل
النهار لا يوجد الفصول وتشابهت احوال النواحي والاقطار
ولم يتم الكون والفساد ويختل مصالح الحيوان والنبات والى
هذا اشار الكتاب الالهي حيث قال اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما فالرتق اشارة الى انطباق
فلك البروج على معدل النهار والفتق اشارة الى انفصال
ميل احدهما عن الاخر هكذا ذكره الرازي في كتابه الموسوم
بالمضنون به على غير اهله قال الشيخ فتبارك
الذي ذا قوة غير متناهية وجود لا شح في اعطاء الوجود من فاقه
النفس ثم قال الشيخ انه

١١

سبحانه ابدع عقولا وافلاكا وبث منها الاركان ولاجل امثاله تحصل الفصول
وينتظم المصالح والمنافع ونرى ما في كل واحد من الاجرام من الامور اللطيفة
من المنافع والحكم وانه هو الحسن المختار الذي لا يمكن نظام العالم
الا على هذا الوجه اعجبه بما يستوجبه من تسبيح الله وتقديسه
فيحتج بقوله فتبارك الذي ذا قوة غير متناهية وجود لا شح
في اعطاء الوجود بافه لكن نبذ ذا قوة ووجدنا غير متناهية
حيث ان غير هذه المشاهدات الغير المتناهية في الفعال
والحركات ووجوده وعنايته ورحمته حيث ما ابقيت في اعطاء
الوجود نافيه فما احسن هذا تسبيحا واتم تمجيدا ومثل
هذا الفصل بعينه للشيخ في مواضع كتبه بقوله فسبحان
المدبر بالحكمة البالغة والقوة الغير المتناهية وقد كتب
جالينوس فصلا في شرح الدروس منافعها وفائدة كل من ترك
الدعها من العضلات والاوتار والرباطات والعظام الكبار
والصغار والاظفار والاغشية والجلود ومنافع الهيئات
التي هي البدن بسط الكف وتفصيل الاصابع وقبولها
للقبض والبسط واختلاف اوضاعها وهيئاتها ثم لما استوفى
كلامه اعجبه بقوله ليس مثل خالق الحيوان ان يعرف احسان
خالق الحيوان في خلق الحيوان وبالله التوفيق قال الشيخ
وكان مبدعها وهو كما لا متناهي قوة وان نوع الا بعد والا قرب منها
فانه عما يعقل الاول ذا قوة غير متناهية في الافعال
كذلك لم يكن ذا قوة غير متناهية في الفعال النفسي
لما استوفى الشيخ كلامه في العقول والافلاك وهو المرتبة الاولى
والثانية اخذ في المرتبة الثالثة وهي العناصر وعالم الكون والفساد
وههنا ما يلوح بعد بهما فالاولى تقديمها على التفسير المبدا
وان وجود ما لا متناهي يمنع معابدها انه ان كانا وجوده معا
فهو مساوق للبرهان الذي ذكرناه فيما تقدم على تناهي الابعاد
وكذا ما لا يكون مساوقا لا يكون وجوده معا المسلم في انه لا يمنع
وجود ما لا تناهي مقدما واحدا بعد واحد

دفعة وكانهما

في [illegible] فعلها من الحيوان
[illegible] خالق الحيوان ان

سبع مشوقا ٥

وبذلك علمت وجه أن الأول لكل حادث لعلم بأن كل حادث لا إلى
أول فالحادث الذي لم تسبقه حادث لكان أن يكون المؤثر فيه تاما في
المؤثرية قبل حدوثه أو لم يكن فإن كان تاما في المؤثرية قبل حدوثه
يلزم حدوثه قبل حدوثه هف وبتقدير تسليمه يلزم أن يكون أول
الحوادث مسبوقا بالحوادث فلا يكون أول الحوادث هف وإن لم يكن المؤثر
فيه في وجوده تاما في المؤثرية قبل وجوده ثم صار تاما في المؤثرية حال
وجوده لزم الأول حادث لا بد فيه من وجود هذا الحادث في
أن الشيء الواحد تاما وغير تام وكذلك الحادث لكان أن يكون حدوثه قبل
حدوثه أو مع حدوثه فإن كان حدوثه قبل حدوثه يلزم أن يكون
قبل أول الحوادث حادث هف وأيضا يلزم أن يكون المؤثر تاما في
المؤثرية قبل حدوثه حصوله والتقدير بعدم كونه غير تام هف وإن
كان حدوث الحادث الثاني مع حدوثه كان الكلام في الحادث الثاني
كالكلام في الحادث الأول فإما أن ينتهي التقسيم إلى أحدهما وهو المحال
أو إلى وجود موجودات غير متناهية معا وكل ذلك هف والثاني
في إثبات هذه المطلوب أنا بينا أن حركات الأفلاك أبدية أزلية ولها
مقصودة لغيرها وكذلك إلى نهاية المسـ ـلة ٣ في أن الهيولى
الأولى التي هي هيولى عالم الكون والفساد غير متناهية في الانفعال
بمعنى أنها لا تستلزم صورة دون صورة بل نسبتها إلى جميع الصور
على السواء فتقتصر على تمام واهب الصور صورة بعد صورة بحسب
الاستعداد والقبول ولا لكان يكون كل صورة معدة للهيولى
إلى الصورة التي بعدها بعد بعد غيرها إلى ما لا نهاية [illegible] أصح نهايته له
أن الهيولى الأولى لو تستلزم صورة دون صورة لكان تلك الصورة
لها لذاتها فتكون تلك الصورة دائمة لها دوام صور الأفلاك لهيولاتها
فلا تكون الهيولى هيولى عالم الكون والفساد وقد فرضناها كذلك
هف وإذا عرفت هذه المسائل فنقول من الظاهر الذي لا شك فيه
[illegible] أن المبدعات من العقول والأفلاك وجودها معا معية
العلل والمعلولات ليس لبعضها تقدم وتأخر زماني الأزلي
فإن الزمان من عوارض بعضها

وهي الأفلاك والعقول لا سيما العقول حتى يكون فيه أن تتعدد به
ثم نقول هذه المبدعات إما أن تكون بأسرها ذاهبة إلى غير النهاية
أو تنتهي إلى أنها ذاهبة إلى نهاية عند عقل مخصوص من مبدأ أو سبب
والحق عندي من هذه المسألة منتهية عند عقل لا أخرى ولا أول
[illegible] غير معقول لما عرفت غير مرة من امتناع وجود ما لا يتناهى
معا والثاني مطلوب ثم المبدعات لما انقطعت عند مبدع
الحق فإما أن تكون [illegible] التأثير والتأثر انقطع عند ذلك المبدع الأخير
ولم توجد بعده تأثير وتأثر البتة أو تنتهي لم ينقطع التأثير والتأثر
انقطاع الإبداع بل اتصل التأثير من المرتبة الإبداعية إلى المرتبة
الإحداثية والأول باطل إما أولا فلأن وجود ما لا يتناهى وإن كان
ممتنعا معا ولكنه لم يمتنع متفرقا كما هو الواقع وعلى الوجه
الذي بيناه فلو انقطع التأثير والتأثر انقطاع مرتبة الإبداع
مع إمكان مرتبة أخرى بعد تلك المرتبة لأخل ذلك بالفيض الحق
المشاهد والوجود والجود الذي لا يتوقف في إعطاء الوجود
من يأتيه وأما ثانيا فلأن وجود الحادثات والكائنات في عالم
الكون والفساد فكيف يمكن أن يقال إنه انقطع التأثير والتأثر عند
المرتبة الأولى وهي مرتبة الإبداع ولما بطل هذا القسم تعين
القسم الثاني حقا وهو أن التأثير والتأثر لم ينقطع عند المرتبة
الأولى وهي مرتبة الإبداع بل لما لم يكن وجود ما لا يتناهى معا ولعل
أن يوجد [illegible] فلا يمنعها [illegible] المدبر الحكيم بالحكمة البالغة
والجود الذي لا يتوقف في إعطاء الوجود من يأتيه بقدر الطاقة وأبدع
الهيولى ذات قوة غير متناهية في الانفعال كما أنه ذو قوة غير
متناهية في الفعل لتقبل الصور المختلفة المتضادة من واهب
الصور بحسب استعدادها لها وقبولها منها فيكون كل سابق
معدا لها لقبول اللاحق وحتى يتصل التأثير من المرتبة الأولى
وهي مرتبة الإبداع إلى مرتبة ثانية وهي مرتبة الإحداث
والتكوين فيفيض على كل ممكن كماله اللائق به على قدر استعداده
وقوله فيما [illegible] غير متناهية
وهو لا يتوقف في إعطاء الوجود من يأتيه

الشيخ

ولما انحصر عندكما اهتدينا لكن سهل عليك الوقوف على مراد
من قوله وكان مهيئا وهو ما لا يتأتى بها وان نوصل الامة ما
لا يحصيها فابتدع العشوى لأولى حاجة قوة عن مساهمة
في الانفعال كما انك كسد وقوة عن مساهمة في الفعال
قال الشيخ وعلمنا ان الكون والفساد لا يتم الا بجامع ومبدد
وذكر اسبابا للكون واستقصاها على المقصد الثاني
لما فرغ الشيخ من ذكر اسباب الثاني والثالث من مسائل الاولى
الى حيث الاحوال والكون شرع في ذكر استقصاءات
المركبات واسبابها ولنحن نقدم مقدمة ثم نشتغل بالتفسير
فنقول الاجسام اما بسيطة او مركبة وكذلك يمكن ان
تنقسم الى اجسام مختلفة الطبائع او تنقسم الى اجسام
متفقات الطبائع والاولى هي الاجسام البسيطة مثل السماء
والارض والماء والهواء والنار والثاني هي الاجسام المركبة مثل
النبات والحيوان والاجسام البسيطة قبل المركبات لان المركب من
الشيء غير ما يركب منه الشيء ثم البسائط اما ان تكون بسائط لا تقبل
عن احيازها الطبيعية او تكون بسائط تقبل الانتقال عنها والاول
هو الافلاك وهي لا تقبل التركيب عنها وذلك لان كلما لا يقبل التركيب عنه
من شانه ان يفارق موضعه الطبيعي حتى يحصل الامتزاج بينه
وبين غيره واما الثاني فهو العناصر الاربعة الماء والهواء والنار والارض
وهي استقصاءات التي تكون عنها المركبات وهذه الاستقصاءات اما
ان تقبل التركيب عنها والتكون منها مطلقا من غير اختصاص كل
واحد منها بكيفية معينة على الفعل والانفعال او لا تقبلها
مركبات مختصة على الفعل والانفعال والاول باطل وذلك
لان التركيب والتركب لا يحصل الا بالامتزاج والاختلاط مع التشكل
بالاشكال المختلفة والتفاعل بينها وذلك لا يمكن بدون الكيفيات المرجحة
للفعل والانفعال وهي اربعة كيفية مفرقة مبددة وهي
الحرارة وكيفية جامعة وهي البرودة وكيفية معدة لقبول الاشكال
والاتصال والانفصال وهي الرطوبة وكيفية حافظة للاشكال وهي اليبوسة

لتحصل بسبب تفريق المفرق وجمع الجامع امتزاج واختلاط بعضها ببعض
ويحصل بسبب المعد لقبولها الاشكال والاتصال والانفصال
ويحصل بسبب الحافظة التماسك على ما افادها من قبول الاعتدال
والاشكال لما عرفت فلنرجع الى التفسير اما قوله وعلمت
ان الكون والفساد لا يتم الا بجامع ومبدد فالمراد منه ما
ذكرنا من انه لا بد من كيفيتين احديهما تكون مفرقة والاخرى جامعة
لتحصل بسبب تفريق المفرق وجمع الجامع الامتزاج والاختلاط
واما قال ان الكون والفساد لا يتم الا بجامع ومبدد ولا
ولم يقل لا يحصل الا بالبسائط لانه قابل فان القائل
بتصورهما قد يظن والهوا انا نرى الكون والفساد في المركبات
على الوجه الذي ذكرنا لا يحصل الا بهذه الكيفيات فلهذا قال لا يتم
ولم يقل لا يحصل واما قوله وذكر اسبابا للكون واستقصاها
فهو اشارة الى الكيفية الثالثة التي ذكرنا انه لا بد منها في قبول
الاشكال واما قوله واستقصاها على المقصد فهو اشارة الى
الكيفية الرابعة التي ذكرنا انه لا بد منها في حفظ الاجسام
المركبة اشكالها قال الشيخ مختلف الحرارة مبددة
لذاتها والبرودة جامعة من صفاتها والرطوبة لسهولتها
الاجسام للخلط والتشكل واليبوسة لتماسكها على ما
افيد من التقويم والتعديل التفسير اعلم ان الشيخ
لما بين علمه بانه لا بد من اربعة في الكون والفساد
جامع ومبدد ومعد لقبول الاشكال وحافظ لها قال بعد
ذلك فلهذا العلم الفلاني جعلت الحرارة مبددة لذاتها والبرودة
والرطوبة لتسهيلها الاجسام للخلط والتشكل واليبوسة
لتماسكها على ما افيد من التقويم والتعديل وهو كلام فان
الحرارة خاصيتها التفريق والتبديد والبرودة خاصيتها الجمع
والتكثيف والرطوبة خاصيتها الاعداد لقبول الاشكال
واليبوسة خاصيتها حفظ ما افيد لها من الاعتدال قال الشيخ
مختلف منها العناصر الاولى واسكنت بحيزها
المطارح على النضد

ويحصل

ايضا

هل

لما ثبت انه حلول هذه الكيفيات شيء في حلول الاجسام منها وكيفياتها
وذلك لان الكيفيات اعراض لا يمكن قيامها بذواتها بل لا بد من اجسام
تكتنفها وتكيفها بها فهو معنى حلولها فيها ثم لما كانت هذه الكيفيات
اربعة وكل واحد منها تضادها واحد وتجامعها اثنان منها لا جرم
حصل من تركيب بعضها مع بعض عناصر اربعة حار يابس وهو النار
لا يابس فيه وحار رطب وهو الهوا اما حرارته فلانه يسخن بتحلل
ولطافته لانه جاز ان كان متحللا يسيل عن الماء واما رطوبته
فلانه اقبل الاجسام وابركها الاشكال واطوعها في الانفصال
والاتصال وبارد رطب وهو الماء يسكن فيه وبارد يابس وهو الارض
من الارض واما برودته فبذلك على كثافته وثقله اذا عرفت هذا
فنقول قوله فخلقت الجرام منها العناصر الاولى اشارة الى
تركيب هذه الكيفيات وحلول الاجسام العنصرية فيها وانما سمى هذه
بالعناصر الاولى لانها هي بسائط لا اول لم يتركب عنها المركبات
واما قوله واسكنت سحبها المكان الاعلى فالمراد منه الاشارة
الى ترتيب امكنة هذه العناصر واحيازها الخاصة بكل واحد منها
فقال واسكنت سحبها المكان الاعلى اي اسكنت سحبها المكان
الاعلى وهو الذي كان اعلى العناصر واقربها الى فلك القمر
العنصر الناري ثم العنصر الهوائي ثم العنصر المائي ثم العنصر
الارضي وانما هذه الكلام تنبيه على ان طبائع هذه
العناصر ليست بسبب القرب والبعد من الفلك بل هذه العناصر
طبع كل واحد منها على كيفية خاصة به فان بعضهم ذهب الى
ان حرارة النار بسبب قربها من الفلك وقربها من الفلك هو
الموجب لسخونتها وان برودة الماء والارض لما كان لغاية
بعدها عنه فلهذا عرض لها البرد ولهذا قالوا المتصل
بكل الفلك من العناصر في غاية السخونة وهو النار وما يليه
اسخن انما كان في صفته بقدر بعده عن الفلك وهو الهوا
والبعيد عن الفلك غاية البعد في غاية البرودة ويليه الماء
قال الشيخ تنبيه على ابطال هذه الحيلة بقوله واسكنت سحبها
المكان الاعلى

قال الشيخ ولو اسكنته العنصر الناري لسخن بحركة
الفلك فما بقي كان الاهلال لا يستولي الحر على سائر الاركان المكان
بالقوة والاقطار التفسير لما ثبت انه اسكن سحبها
المكان الاعلى اشار الى علته فقال لانه لو اسكن المكان
الاعلى العنصر الناري والمكان لا يشغل العنصر الحار لعرض
العنصر الناري ان يسخن ايضا بحركة الفلك فان الحركة موجبة
للحرارة وحينئذ تغلب كيفية الحرارة على جملة الاركان اما
على هذا العنصر فالسخونة بالحركة الفلكية واما على سائر العناصر
فمن وجهين احدهما بالذات لانها حارة بالذات لا انا فرضناها كذلك
والثاني بالمكان وكذلك الاقطار واحد منها ليس هو بعد الا هو
فيه البرهان الذي يرهنا به امتناع الخلاء بل قطار الجسم هو
ما يكونه الذي يليه فهو فيه والذي هو حار ايضا فيتسخن
ايضا بسخونته وحينئذ يغلب الحرارة فيلغى عنها التولد
المواليد على اولها الموجب الثاني والموجب الحار كي فيمنع
الكون والفساد والحيوان والنبات وهذا هو الذي اشار اليه
الشيخ في التعليل بقوله ولو اسكنته العنصر الناري لسخن
بحركة الفلك فما بقي كان الاهلال لا يستولي الحر على سائر الاركان
المكان بالقوة والاقطار قال الشيخ وخلقت العناصر
ذات اشفاف الطباع ولا امتنع عن النفوذ فيها ساطع الشعاع
التفسير المراد انك خلقت العناصر الاولى التي هي الرابع
وهي النار والهوا والماء مشفة لا تمنع نفوذ اشعة
الشمس فيها ووصولها الى العنصر الرابع المحوي فيها ولو
الارض لو خلقتها مشفة لامتنع في الهوا النفوذ فيها ساطع
الشعاع وحينئذ يعطل عن العنصر الارضي تاثير النيرات
الموجبة لنشو الحيوان والنبات وحينئذ يمتنع الكون والفساد
وهذا هو الذي اشار اليه الشيخ بقوله وخلقت العناصر
الاولى ذات اشفاف في الطباع ولا امتنع عن النفوذ فيها لو غيرا
ساطع الشعاع قال الشيخ وخلقت الارض كثيفة
والماء وفوقها الضياء

الذي هو للحرارة الغريزية الفاعلة للصور الطبيعية النفسانية
لما بين السبع انه حلو العناصر الاول من البسائط الغالبة على
النوع الذي له سطح بائن الترابي في شان الحيوان والنبات
اخذ في شرح العنصر الرابع فقال وطبقة العنصر الذي يلي
وهو الارض دائما لون واعتراها لون كان شفافا كسائر العناصر
لنفوذ الاشعة فيها بنفوذها في العناصر الاول وحتى لا يستقر
عليها الاشعة الموجبة للحرارة الغريزية الفاعلة لنشو الحيوانات
الطبيعية وهذه الطبقة انما تنتهي بما يلي المسئلة الاولى
في انه لا بد من تاثير الترابي في الحرارة والتسخين لنشو
لسخنها على ... وهذا ... الاول ان الاشفاف
لو لم يمنع التاثير في الحرارة لما كانت الا ... في غاية الحرارة
لاتصال الاشعة ... ونفوذها فيها الا الفلك التاسع
غاية ... النار ... ان الهواء الذي في
قلل الجبال في غاية البرودة والهواء المتصل بالارض في غاية
الحرارة ولاجل ذلك لا يسخن هذا الهواء المتصل بالارض
بوسط الارض المتصلة به المسئلة الثانية في ان الحرارة النية
معاونة للحرارة النارية بانه ان الاعشى يدرك عند طلوع
الشمس ولا يدرك بالليل والسر في ذلك ان شعاع البصر
الاعشى شعاع غليظ لا يسلك من البصر الى المبصر فاذا
طلعت الشمس ارتحل شعاع الشمس في شعاع بصر
الاعشى فيزيله رقة ولطافة وحتى يسهل الاشعة من البصر
الى المبصر لرقته ولطافته فيقوى الاعشى على الابصار
وبان حرارة الشمس في شعاع عينه بعيد ابصار ...
... بان حرارة النار وهذا يدل على ان الحرارة ...
معاونة للحرارة النارية المسئلة الثالثة في ان الحرارة
الغريزية الفاعلة للحيوانات الطبيعية هو الحرارة ...
لا الحرارة النارية ... الحرارة النارية ... للحيوة
... فانتجا ان يكون ... الحيوانات الطبيعية ولما
تحصل هذا

ثبت بالطبع ... فوق ... وطبقة الارض ...
ولا لما وقع عليها الضياء الذي هو علة الحرارة الغريزية الفاعلة
لنشو الحيوانات الطبيعية ... مختلف ... او ...
اشيائنا النفس السبع لما بين العناصر وكيفياتها التي
لا بد منها في تكون المركبات عنها شرع في تكون المركبات
عنها ... بعد ما قدمه في ... تكون المركبات ...
التقسيم فقال الشمس اذا اشرقت على سطح
الارض حللت وصعدت فالاجزاء المتحللة الرطبة المائية
هي التي تسمى بخارا والاجزاء المتحللة اليابسة هي التي تسمى دخانا
والبخار والدخان كل واحد منهما صاعد بالطبع لخفتهما
ولطافتهما بما في الحر فيهما فاذا تصاعد صعد البخار
الى الحد الذي لغاية خفته وهو الذي يحدث منه الصور
الهائلة والاشكال العجيبة في السماء والكواكب ذوات الذوائب
والاذناب والشهب ... الرطب في الجو
النار والبرد الذي فيه ... نوع ... المائية
والرطوبة وهو الذي يحدث منه الثلوج والامطار والاشكال
العجيبة في الجو مثل الهالة و... والشبابيك وقوس قزح
هذا ان صعدت الابخرة والادخنة ولم تحتبس في الارض
لانها لم تقو هذه الابخرة والادخنة على الصعود واحتبست
في الارض فاما ان يكون قوية كثيرة او لم يكن فان كان الاول حدث منها
الامور ... الابخرة ... الادخنة ... الارض
فربما خسفت وربما حصل نارا مشتعلة لشدة الحركة
وان كان الثاني لم يقدر الابخرة والادخنة ان ...
بل ... اختلطت على ضروب من الاختلاط مختلفة في الكم
والكيف حدث منها المعادن مثل الاجساد السبعة و...
والكباريت والزرانيخ وهذه ... تكون من الاسطقصات
ثم ان ... الاسطقصات ... اقرب الى الاعتدال حدث النبات
... لتستوفي الغذاء ولتستبقي النوع بتوليد
مثل ... الشخص

ثم إذا استحكمت هذه القوى فعلت أفعالها على العادة الأولى فتختلف
بها نفس ذلك محركها بالإحساس حدث الحادث وكان نفس ذلك محركه
بالاختيار ثم إذا بلغ الاستعداد غايته الاعتدالية وبدايته الكمال
حدث الإنسان بنفس ناطقة هي مبدأ إدراك الكليات والجزئيات
وكل شيء من هذه المكونات مستعد لما بعده. ومعرض لها إلى
قبول الأعلى وكان السابق كالحاكم للأعلى والمخدوم أشرف من
الحاكم فكان الأعلى هنا أشرف من السابق بخلاف المبدعات
فإن كل سابق أشرف من اللاحق لكونه موصلاً له ومفيضاً
للوجود عليه فلهذا السر اللطيف قالوا إن كل سابق أشرف
من اللاحق في المبدعات ولهاجر الكائنات فكل سابق أخس
من اللاحق وأما قوله فلرجع إلى النفس فتختلف منها جماداً
ونباتاً وحيواناً أشتاتاً أي متفرقاً جماداً ثم نباتاً ثم حيواناً
على الوجه الذي ذكرناه. وأما قوله فمنه كون وفاسد ومتولد
ومتولد معناه أن من الحيوانات ما لا يحفظ النوع بالتكون
فيه فوقع تولد المثل كالجراد وهو المعني بقوله فمنه كون وفاسد
ومنها ما يحفظ النوع بتولد المثل كالناس والحيوان وهو
المعني بقوله ومتولد ومتولد قال الشيخ والغرض الأتم
فما خلقه الإنسان في طلعة وصالته سائر الأكوان
لأن النفس لما تم المراتب الثلاثة شرع في المرتبة الرابعة وهي
مرتبة الإنسانية وذلك لأن الإنسان لا يمكن معيشته وبقاؤه
إلا بسبب المراتب الثلاثة أما الجماد فللاحتياج إلى الغذاء واللباس
وأما أصناف الحيوان فلتكميل غذائه باللحم واللباس
وأما أصناف الحيوانات فللباس بالأصواف والأوبار والاحتياج
إلى الركوب ونقل الأثقال فهذا هو الذي أشار إليه
الكتاب الإلهي أما فيها قوله تعالى خلق لكم ما في الأرض جميعاً
ومنها قوله والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها ما يكون فعلم بأن هذه المراتب محتاج إليها في بقاء نوع
الإنسان وأما أنه لا منفعة فيها سوى انتفاع هذا بها
فهكذا الظن

[illegible]

فيها سعادة إدراك المعقولات والمجردات ومعرفة المبادئ
والغايات لينال بها السعادة العليا والدرجة القصوى
فليس وجودها إلا لانتفاع هذا النوع المخصوص بالمعارف
وهو نوع الإنسان ولينتفع بواسطتها فهو المعنى
الذي أراد الشيخ من قوله والغرض المطلع فما خلقه الإنسان
وطلعة في صالته سائر الأكوان قال الشيخ
لئلا يفوت عنصر حقه ولا يقصر عن نيل حصته النفس
الشيخ أشار إلى علة لطيفة لحصول سائر الأكوان سوى
ما ذكرنا من انتفاع هذا النوع النوع للإنسان بها وهو أن هذا
أن الأصول لكل عنصر كيفية الخاصة به فلو لم يخلق الأمزجة
من أشياء يكون بعضها حارة وبعضها باردة وبعضها
رطبة وبعضها يابسة لم يكن المزاج من الكل والمرتبة مرتبة
والكل لما لم يستوف كل عنصر حقه فلا بد من الأقسام المذكورة
في الفصل الأول وأعطاها وذلك بواقية القوى الغير المتناهية والجود
الذي لا يمنع في إعطاء الفيض بإفاضته وأما قوله ولا يقصر عن
نيل حصته فالمراد منه ما ذكرنا فيما تقدم أن الأخلاق والمراتب
والاستعمال مرتبة إلى الجهات إنما يظهر بتفاوت القوابل واختلاف
الاستعدادات فإذا اختلفت القوابل تعددت المنفعلات
فلو لم نفض على كل قابل مقبوله وعلى كل مستعد مستعده
لقصر عن النيل حصته وذلك أيضاً بواقية القوى
الغير المتناهية والجود الذي لا يمنع في إعطاء الوجود وبقائه
قال الشيخ وطلعة الإنسان ذو نفس ناطقة إن زكاها
بالعلم والعمل فقد شابه جواهر أوائل العلل النفس
لما تكلم الشيخ في المرتبة الرابعة وهي مرتبة الإنسانية قال
وهذه المرتبة خلقة ذو نفس ناطقة والإنسان ذو صفات وصفاتها
وأحق بهم هنا ما قال الآدمي بعد كونها ثم يشتغل بالنفس
المستكملة وأما النفس الناطقة فجوهرها ونورها
أن هو الأشد أن هنا موجوداً لعقل الكليات المجردة عن الأوضاع وصارع ولواحقها
والمقيس وحس المنفعل

الموجود

مثل الباري والوحدة والنقطة فانها لا تقبل الانقسام وبيانه
انها ان تكون جسما او جسمانيا او لا جسما ولا جسمانيا والاول باطل
وذلك لانه لو كان جسما او جسمانيا لكان منقسما لانقسام
الجسم الى اجزاء على نفي الجوهر الفرد ولو كان منقسما لكان
الحال ايضا منقسما لانقسام الحال بانقسام محله ولا شيء من الحال
بصورته في العاقل وكل معقول منقسم بانقسام عاقله ولا شيء من العاقل
المنقسم يعقل معقولا غير منقسم لكن هنا موجود يعقل المعقولات
المنقسمة وغير المنقسمة كالباري والوحدة والنقطة فهو ليس
بجسم ولا جسماني وذلك هو النفس الناطقة التي يرشدنا اليها
المحققون ان الكلمات المرسلة الثابتة في تسمية النفس الناطقة
نفسا ناطقة السر فيه ان اشهر افعالها واظهر اثارها الخاصة
بها هو النطق فلذلك سميت نفسا ناطقة وليس يعني بكونها
نفسا ناطقة انها مبدأ النطق فقط بل جعل هذا اللفظ
لقبا لها لانها ... الا على هذه الخاصية اذا عرفت فلنرجع
الى التفسير واما قوله وطهر الانسان نفسا ناطقة فالمراد
منه ما ذكرنا من ان النفس الناطقة واما قوله ان زكاها بالعلم
والعمل فقد شابه جواهر اوائل العلل فاعلم ان الانسان له
قوتان قوة عالمة وقوة عاملة فالقوة العالمة هي التي بها يستكمل
النفس الانسانية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية
والعملية على قدر الطاقة الانسانية واما القوة العاملة فهي التي
بها تكتسب النفس الملكة التامة على الافعال الفاضلة والاخلاق المرضية
فقوله ان زكاها بالعلم والعمل معناه ان طهرها عن الجهل والغفلة
بالعلم وعن الرذائل الخلقية والعملية باكتساب الملكة التامة
للفضائل وهذا اللفظ اخذه الشيخ من الكتاب الالهي في قوله قد
افلح من زكاها فاذا حصل للنفس هذه المرتبة فقد شابه
بما هو اعلى اوائل العلل لحصول الكمالات ... لها واشياء
الرذائل الجسمانية عنها فالشيخ ... الاعتدال من ... عدم
الاضداد فشاكل بها السبع الشداد ... المراد منه
انه اذا اعتدل مزاجها غاية

الاعتدال

الاعتدال الذي يستحقه النوع الانساني بعدم الاضداد
والمنافيات فيكون بدنه في غاية الصحة والسلامة والحسن والصفا
بحيث يشاكل السبع الشداد اي السموات السبع لغاية حسنه
وصفائه ولطافته وهو المراد بقوله اذا اعتدل مزاجها بعدم الاضداد
وشاكل بها السبع الشداد جعل اعتدال المزاج علة لعدم الاضداد
ومشاكلة السبع الشداد فالمراد ... وفارق ...
فشاكل بها العلل الاولى التعين المراد منه انه اذا فارقت
النفس البدن والنفس فهو مجرد على ما ... لا يبقى لها علاقة
بالاجسام والجسمانيات فيشاكل العلل الاولى وهي العقول وانما
ذكر في الاول المشابهة وفي الثاني المشاكلة لان في الاول المشاركة
بينها وبين العقول ليس الا في الامور الخارجية وهي العلو
وحيازة الشرف وذلك هو مثل المشابهة لا مثل المشاكلة
فالشيخ ... مبادئها اذا كل نوع وكل ...
... وعلى المعقول وانه مثل الاول ...
والعصمة والسببية عن الغفلة وافاضة الهداية وكشف الشبهة
... ذلك ... الى ... النفس ...
ان هنا ... فالمراد ولا نظن
انها ... بما ذكرنا من العقول والافلاك ...
... كما ذهب اليه قوم من الصابئة
فان الكل ممكن في ذاته محتاج في صفاته فاين عن المبدأ الاول
... في سلسلة الموجودات الحاجة اليه ... الى ...
... الله الا المحتاج الى الذي اكثر ... الى
ذلك الذي فان الاول يحتاج اليه في وجوده فقط ... في
وجود ذاته فقط واما الثاني فهو محتاج اليه في وجوده
اذ الموقوف على الموقوف على الشيء موقوف على ذلك الشيء وايضا
في وجوده علته عنه فالاول يحتاج في علته اليه من جهة ... فقط
والثاني من جهتين والثالث من جهات ثلثة وعلى هذا
القياس

والثالث صح

فلما كان الرب تعالى عنه كان الرحمن الله مالك الملك الابهج
ونحن نتقرب من المبدا الاول بطلب ودوام وله نصلي ونصوم وعليه نعول
اذ هو المبدا الاول وهذا الذي ذكرناه وقررناه اشار الله سبحانه
الكتاب الالهي في قوله اياك نعبد واياك نستعين ولذا واراد به
الشيخ ههنا بعبارته الاخصر مقاله من قوله ربنا
ورب مبادينا اياك نعبد ولك نصلي ونصوم وعليك المعول
وانت المبدا الاول فلما قرر الشيخ هذا وهو انه لا مطلب
ولا مقصد بطلب ودوام اوله نصلي ونصوم الا رب الارباب
ومبدا المبادى اخذ في السوال منه على سبيل الابتهال
والعبودية فقال اسالك التوفيق والعصمة والتنبيه عن
الغفلة وافاضة الهداية وكشف الشبهة فقرن بمطلب نافع بقطار
تضاده وسا[illegible] فقرن التوفيق والهداية بالغفلة والغباوة
وافاضة الهداية بازالة الشبهة وسال منه وتقدس
افاضة النافع وازالة الضار المنافي ثم قال انك ولي
ذلك ومبداه وهذا عود منه الى الكلام الاول فكانه يقول
اسالك يا رب الارباب ومسبب الاسباب فانه لا مسؤول الا
انت اذ السوال انما يحسن عن مالك المسؤول وانت الذي
كل [illegible] ومنك يحصل كل مطلوب وما هو الا فيها ما
حضرني في شرح هذه الخطبة بعون الله وحسن توفيقه على
سبيل الاختصار وان كان للاطناب فيه مجال والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم لما اهديتك
هذه المسائل ومهدت لك هذه المقاصد بينت انها المسالك
ويظهر لك هذه القواعد وانظر بعين البصيرة المبدع الحكيم
والخالق الرحيم ما احكم حكمته واعظم رحمته كيف ابتدا
في الابداع من الاشرف فالاشرف نازلا الى الاخس فالاخس
وفي الاحداث من الاخس فالاخس صاعدا الى الاشرف
فالاشرف فابتدا من عالم الابداع فابدع عقولا ثم افلاكا ثم
عالم الكون والفساد

ط ثم نفوسا

نازلا الى عالم الخلق والاحداث بخلق جمادا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا
وهاهنا المرسا [illegible] اللبان لشار اليها الكتاب الالهي
في قوله الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالامر
اشارة الى عالم الابداع والخلق اشارة الى عالم الاحداث
فسبحان من كبر ذاته عن مشابهة وجوده لا شي في اعطا
الوجود من ناحيته ولنختم هذه الملاحظة اللطيفة بما ختم به الشيخ
هذه الخطبة فنقول ربنا ورب مبادينا اياك نعبد ولك
نصلي ونصوم وعليك المعول وانت المبدا الاول نسالك التوفيق
والعصمة والتنبيه عن الغفلة وافاضة الهداية وكشف
الشبهة انك ولي ذلك ومبداه ومنتهاه كان ذلك [illegible] واهله
والحمد لله اولا واخرا



